مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

نصف ســنوية

العدد التاسع والأربعون
أبريل ٢٠١٨

مجلة كلية الآداب.. مج ١، ع ١ (أكتوبر ١٩٩١م) .
بنها : كلية الآداب . جامعة بنها، ١٩٩١م
مج؛ ٢٤ سم.
مرتان سنويا (١٩٩١) وأربعة مرات سنويا (أكتوبر ٢٠١١) ومرتان سنويا (٢٠١٧)

١ . العلوم الاجتماعية . دوريات . ٢. العلوم الإنسانية . دوريات.

مجلة كلية الآداب جامعة بنها
مجلة دورية محكمة
العدد التاسع والأربعون
الشهر : أبريل ٢٠١٨
عميد الكلية ورئيس التحرير : أ.د/ عبير فتح الله الرباط
نائب رئيس التحرير : أ.د/ عربى عبدالعزيز الطوخى
الإشراف العام : أ.د/ عبدالقادر البحراوى
المدير التنفيذى : د/ أيمن القرنفيلى
مديرا التحرير : د/ عادل نبيل الشحات
: د/ محسن عابد محمد السعدنى
سكرتير التحرير : أ/ إسماعيل عبد اللاه
رقم الإيداع ٦٣٦١ : ٦٣٦٣ لسنة ١٩٩١
ISSN: 1687-2525

المجلة مكشفة من خلال اتحاد المكتبات الجامعية المصرية
ومكشفة ومتاحة على قواعد بيانات دار المنظومة على الرابط:
http://www.mandumah.com
ومكشفة ومتاحة على بنك المعرفة على الرابط:
http://jfab.journals.ekb.eg

هيئة تحرير المجلة

أ.د/عبير فتح الله الرباط	عميد الكلية ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أ.د/عربى عبدالعزيز الطوخى	نائب رئيس التحرير
أ.د/عبدالقادر البحراوى	الإشراف العام
د/أيمن القرنفيلى	المدير التنفيذى
د/عادل نبيل	مدير تحرير المجلة
د/محسن عابد السعدنى	مدير تحرير المجلة
أ/إسماعيل عبد اللاه	سكرتير التحرير

الرباطات فى الزاوية الرابطة ودورها العسكرى والعلمى والمذهبى منذ عهد الأغالبة حتى جلاء فرسان القديس يوحنا

(١٨٤ - ٩٥٧ هـ/٨٠٠ /١٥٥١م)

د/ عصام عبد المنعم إبراهيم لاشين
أستاذ مساعد بكلية الآداب
جامعة بنها

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة:

هذا بحث عن الرباطات فى الزاوية الرابطة ودورها العسكرى والعلمى والمذهبى منذ عهد الأغالبة حتى نهاية عهد فرسان القديس يوحنا، بهدف توضيح دور الرباط في المجال العسكرى والعلمى ضمن ما قدمه من إسهامات فى الزاوية.

وقد قسمت بحثى إلى مبحثين الأول تناولت فيه الموقع الجغرافى للزاوية وتعريف الرباط وأهميته قبل عهد الأغالبة وأسباب وجودها على ساحل الزواية وأهم الأربطة فى ضواحيها المختلفة كما تحدثت عن مصادر الإنفاق عليها سواء من الوقف أو الدولة أو المهن المختلفة التى كان يمارسها المرابطين، أو الأهالى كما أوضحت التداخل الوظيفى بين الرباط والتجار، أما فى المبحث الثانى فتناولت فيه المهام المتعددة للرباط فتحدثت فى البداية عن الدور الأمنى للرباط وأوضحت الوظيفة العسكرية له علاوة على التعبئة الدينية التى كان ينهض بها المرابطون فى حالة تعرض ساحل الزاوية للعدوان ، كما أوضحت أثر تلك الأربطة على تدعيم قدرة الولاة على صد غارات البيزنطيين والقيام بحملات مضادة على مراكزهم البحرية والاستيلاء عليها، كما تناولت الدور العلمى لها وأثرها على التواصل العلمى بين مصر والزاوية، وأوضحت العلاقة الخاصة بين الرباطات فى الزاوية والمغرب حتى كانت أربطة الزاوية قبلة للمغاربة بل أقام كثير منهم فى أربطتها المختلفة، وزاد من أهميتها أنها كانت استراحة للعلماء والحجاج والفقهاء فى الزاوية مما كان يثمر عنه تبادل الخبرات فى المجالات العلمية المختلفة و لم يكن من الغريب على علماء الأربطة فى الزاوية القيام بدور كبير فى نشر العلم فأرض الزاوية خصبة بالعلماء منذ أوائل العصر الإسلامى كما تناولت دور الأربطة فى مواجهة المد الشيعى والأباظى خاصة فى المنطقة الممتدة من الزاوية حتى حدود أفريقية (تونس) التى تميزت بكثافة الوجود البربرى الأباضى ولاسيما أن معظم الأربطة الليبية سنية المذهب.

وزيلت البحث بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة.

والله أسال التوفيق

المبحث الأول

التحديد الجغرافى الزاوية

تعرف الزاوية([1]) باسم الزاوية الغربية لتميزها عن الزاوية الشرقية وهى مدينة البيضاء([2]) فى الشرق ويحدها ومن الغرب طرابلس([3]) وتمتد إلى حدود تونس غربا حتى تنتهى إلى أراضى زوارة ([4]) وشوال([5]) المتصلة بالحد التونسى، وتقع الزاوية

---

[1]) الزاوية: عرفت باسم أساريا ومشهورة بغابات النخيل عندما كانت خاضعة للحكم الفنيقى والحكم الرومانى ثم الحكم البيزنطى من خلال فرض النفوذ المباشر على الزاوية منذ الآلف الأول قبل الميلاد" محمد امحمد الطوير: الزاوية تاريخ وثقافة، منشورات ليبيا ط٢ ٢٠٠٥م، ص١٠، ١٧، محمود ناجى: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبدالسلام ادهم، ومحمد الأسطى، ليبيا ١٩٧٠م، ص ٩٤.

[2]) البيضاء:تقع شرقى مدينة بنى غازى وترتفع فوق سطح البحر بنحو ٨٠٠ متر ،أما تسميتها بالبيضاء فيرجع إلى أنها كانت البناء الأبيض الوحيد فى منطقة شاسعة من منطقة برقة "الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ليبيا طرابلس ، مكتبة النور ١٩٦٨ م، ص ٧٤ .

[3]) طرابلس: هى مدينة كانت تسمى أوايات وهو لفظ بربرى وحرفه الرومان ومعناه بالاغريقية ثلاث مدن هى طرابلس وليبدس وسبراتا تسمى الأن صيرة وزواغة وليبدس و لبدة وبينها وبين القيروان مسيرة ستة أيام وبينها وبين سرت فى المشرق رمال وصحارى لاماء فيها" ياقوت : معجم البلدان، دار صادر بيروت (ج – ت)ج ٤ ، ،ص٢٥ ،اسحق بن حسين المنجم : اكام المرجان، القاهرة (د–ت)، ص ٢٩.

[4]) **زوارة:** مدينة تقع غرب طرابلس وأهلها خوارج وكانت تسمى وطين وجميع سكانها من البربر ويتكلمون اللغة البربرية وسميت بذلك لان أقواما من البربر يعرفون ببنى ولول نزلوا بها وكذلك تعرف فى القديم بأرض بنى ولول وهى أكثر بقاع الأرض ظباء ولأهلها دربة فى صيدها " " **التجاني**: رحلة التيجانى، تحقيق حسن عبد الوهاب ، تونس المطبعة الرستمية ١٩٥٨ م، **ص ٢١٠**، الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص ١٧٥.

[5]) **شوال:** تقع على حدود تونس بنحوعشرة كم. الزاوى : معجم البلدان الليبية ص١٧.

ضمن ولاية طرابلس تبع إفريقية([1]) وتطل على البحر المتوسط من الناحية الشمالية ويحدها من الغرب صبراته وزواغة([2]) ومن الجنوب مدينة غريان([3]) ويحدها من الشمال مدينة وازن ([4]) وهى بلد فى حدود طرابلس الغرب تقع غرب مدينة نالوت([5]) وفى وسطها تقع الحدود بين طرابلس وتونس ومن الشرق مدينة الجفارة، ومن ضواحى الزاوية صرمان و الكامدة([6]) وديلة([7]) وترينة([8]) التى تقع فى الشمال الشرقى منها

---

[1]) ابن حوقل : صورة الأرض، مكتبة الحياة بيروت (د- ت) ، ص٢٢.

[2]) زواغة: تقع غرب مدينة طرابلس بنحو(٧٢) كيلومتر وهى قريبة من البحر وسميت باسم قبيلة بربرية كانت تسمى زواغة وتقع غرب صبراته . التيجانى : المصدر السابق، ص ٢١٠، الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ، ص١٧٦ .

[3]) غريان: من الغرى والغرى فعيل بمعنى مفعول والغرى الذى يطلى به والحسن من كل شىء و سبب التسمية أن فيها بيوت كثيرة محفورة تحت الأرض تشبه الغيران وهى عادة قديمة متوارثة عن البربر القدامى سكان الجبل وغريان جبل مرتفع بارد طوله نحو أربعين ميلا وعرضه خمسة عشرة ميلا. ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص ١٩٦، الوزان: وصف إفريقية، ترجمة محمد حجى، المغرب ١٩٨٣م، ج٢، ص ١٠٦، الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية ص١٤٤.

[4]) وازن: آخر القرى فى الزاوية على الحدود مع تونس. الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية ص٣٤٨.

[5]) نالوت: مدينة من مدن جبل نفوسة وتقع فى نهايته الغربية وتبعد عن مدينة طرابلس فى الجنوب الغربى وغربى جادو على طريق الجبل ويقال لها لالوت. الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص٣٢٨ .

[6]) الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص١٥٢.

[7]) ديلة:بالكسر تقع فى الشمال الشرقى من الزاوية وهى متصلة من الجنوب بقرية أولاد يربوع ومن الغرب بقرية الكمامدة حى من أحياء العرب فى قبيلة تغلب وكثير منهم نزح إلى إفريقية سنة٤٤٢هـ وسميت باسمهم. الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ص١٣٨ .

[8]) ترينة: بلد تقع شرق الزاوية إلى الجنوب وفيها أراضى زراعية كثيرة. الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص ١.

وهى متصلة من الجنوب بقرية أولاد يربوع ، ويقع فى الجنوب الغربى منها قرية أبو الخشب ويسكنها بنى الحجاج ([1])

أما عن أهم عناصر السكان فى الزاوية ،ولما كانت الزاوية جزء من إفريقية (تونس) لذلك كان من أهم سكانها البربر ([2])الذين ينتشرون من طرابلس مرورا بالزاوية حتى المحيط الأطلسى ([3]) ومن أهم قبائلها زناته وهو الموطن الأصلى لسكان (تونس) وانتقلوا منها إلى الزاوية ومن أهم بطونها زواغة([4]) وزوارة([5]) وبلغ من كثرتهم أن سميت المدينة على اسمهم كما ذكر الوزان ([6])، لذلك تتشكل التركيبه السكانية في الزاوية في بداية العصر الإسلامى من البربر الذين ينسبون إلى قبيلة

---

[1])الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ،ص١٥ .

[2])البربر : وينسبون إلى زناتة وهو شان بن يحيى بن صولات وينتهى نسبهم إلى كنعان بن حام و أشار ابن خلدون إلى أراء المؤرخين العرب المختلفة حول أصل البربر وخلص إلى إنهم ينحدرون من كنعان بن حام ، وان جدهم الأكبر اسمه مازيغ " ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف (د –ت)، ص ١٩٢، ياقوت : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٦٨، ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) ، دار الفكر بيروت (د–ت) ،ج٦ ، ص ١٨٥ .

[3]) التيجاني : المصدر السابق ، ص٢٨٣،ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٨٥.

[4]) وزواغة : هم ثلاثة بطون ، دمر بن زواغ وبنو واطيل بن زواغ وبنو ماخر بن تيغون من زواغة، وبعضهم يسكن بنواحى طرابلس وهناك الجبل المعروف بدمر. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص ١٧٠.

[5]) زوارة: وهى مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط بنحو خمسين ميلا عن جربة شرقا وتحيط بها الأسوار الحسن محمد الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجى، ومحمد الأخضر، بيروت ١٩٨٣م، ص ٩٦.

[6]) الوزان: هو الحسن محمد الوزان ولد فى غرناطة بالاندلس سنة ١٤٠٤م ثم انتقلت أسرته إلى فاس بالمغرب، وقام بعدة رحلات من بينها رحلته إلى الاراضى المقدسة عن طريق ليبيا" الوزان: المصدر السابق، ص ٢١٤.

لواتة ([1]) خاصة بطون (جذام مادغيس) كما يجاورهم بربر الحرشا الذين يعيشون فى مدينة صرمان ، كما سكنها البربر من قبيلة هوارة خاصة بطون جذام برانس وذكر اليعقوبى أن هوارة من قبيلة البرانس وتمتد منازلهم من طرابلس إلى قابس مرورا بالزاوية وذكر اليعقوبى زعمين متناقضين ([2])لأصل قبيلة هوارة ([3])، وهاتان القبيلتان من البربر التى يتألف منها السكان في الزاوية قبل مجىء العرب ، واستمروا يقيمون فى مدن الزاوية خلال فترة الدراسة مثل قبيلة مجريس ([4])التى كانت تسكن مدينة زنزور ([5]).

---

[1]) لواته : هو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر هي جمع لاسم جدهم لوا "ابن خلدون: المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٥٢ .

[2]) الزعم الأول بانهم ينسبون إلى البربر،والزعم الأخر أنهم ينسبون إلى اليمن وسبب التناقض هو صدى الأندماج التام المبنى على الحلف طبقا للنظم القبلية بين هوارة والقبائل العربية الحميرية الداخلة إلى البلاد عند الفتح الإسلامى " اليعقوبى : البلدان، تحقيق: دى غويه، مطبوع مع الاعلاق النفيسة لابن رسته ط، ليدن ١٨٩٢م ، ج١ ، ص٧٣، ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص ١١٤، عبد القادر احمد طليمات : سكان ليبيا عند اليعقوبى ، بحث منشورة فى مجلة كلية الآداب الجامعة الليبية ، العدد ١٦ سنة ١٩٦٨ ص ١١٢ .

[3])هوارة : من بطون البرانس نسبة الى هوارة بن اوريغ بن برنس وينتهى نسبهم الى بنى نهل .ابن خلدون: المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٨٢.

[4]) مجريس: تنسب مجريس إلى ورنيفن من نهانة من بطون هوارة وينتهى نسبهم إلى بنو كهلان" ابن خلدون: المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٨٣.

[5]) زنزور :هى قرية قريبة من البحر تقع على بعد نحو اثنى عشر ميلا من طرابلس. الوزان: المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٠ ١١ .

أما قبيلة لماية من البربر البتر فكانت تسكن منطقة (سلجامة)([1]) إلى جانب الوافدين من الفاتحين العرب وجلهم من عرب اليمن وكانوا يعيشون فى سهول وجبال الزاوية، وهم من البدو الذين يغلب عليهم النزعة القتالية ([2]) وعدم الخضوع إلى السلطة الإدارية ،فهم ينقادون إلى حكم العشائر أكثر من النظام الدولة ونجد ذلك واضحا فى قبيلة الجوارى ([3]) المعروفة بقوتها وقدرتها الحربية وهى من بطون دباب جذم أما بطن النوائل من قبيلة بنى يحابر الذبابيين فكانت تعيش فى الزاوية وتنقسم إلى فخدين هما أولاد وشاح وأولاد سنان ([4]) الذين ينسبون إلى بنى سليم وينحدر منهم أولاد سهيل([5]) نسبة إلى سهيل ويلقب (بابى عيسى) الذى أسس رباط أبى عيسى وكان يعتنى بضيافة من يرد عليه من الحجاج والمسافرين حتى توفى سنة

[1]) سلجامة:وأهلها اخلاط من الناس والغالب عليهم البربر وأكثرهم من صناهجة وزرعهم الذرة على الأمطار لقلة المياه عندهم . اليعقوبى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٣ ، الزاوى : معجم البلدان الليبية ، ص ٢٩٦

[2])الانصارى احمد بن حسين : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق : محمد زينهم ، القاهرة دار الفرجانى للنشر والتوزيع ، ص ١٦٤، محمود ناجى : المرجع السابق ، ص١١٦ .

[3])الجوارى: بطن من ذباب من سليم بن منصور من العدنانية كانت مواطنهم زنزور وكانت رئاستهم فى بنى مرغم . ابن خلدون: المصدر السابق ،ج٦ ، ص ٨٥ .

[4])أولاد سنان: هم بطن من بنى سليم، وجدهم سنان بن عمرو بن جابر بن فايد بن رافع بن ذباب بن مالك بن بكر بن بهثة ين سليم وهم أخوة الوشاخيين والنوايل فسنان ووشاح ونائل أخوة والثلاثة أولاد عامر بن جابر. التجاني: المصدر السابق، ص ٢١٤، الأنصارى: المصدر السابق ،ص ١٦٧، الطاهر احمد الزاوى: معجم البلدان الليبية ، ص ١٥٠ .

[5])أولاد سهيل: قوم من العمور والعمور فخد من الوشاحيين وينتسبون إلى عمر بن وشاح أخى جارية بن وشاح من المحاميد "الانصارى: المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)([1]) ويتفرع من قبيلة النوايل بطون رياح جذام بن هلال ، وينسب إلى الجوارى أيضا الوشاحيين وهم بن حميد بن جارية بن وشاح ويسكنون مدينة صرمان وماحولها([2]) وجاورهم أبناء عمومتهم بنو سنان بن عامر بن جابر وعامر هو أبو وشاح ([3]) إلى جانب بطون البلاعزة ويرجع أصولهم إلى قبيلة الجوارى أيضا وهم بطن من أبى العز بن عاشر بن حميد بن جارية الذى ذكره التيجانى ويرجع أصولهم إلى دباب جذم من بنى سليم التى استقرت بجوار قبيلة العجيلات فى منطقة الزاوية ([4]) إلى جانب قبيلة ديلة وهى بطن من قبيلة تغلب وكثير منهم نزح إلى أفريقية سنة(٤٤٢هـ / ١٠٥٠م) وسميت باسمهم وذكر الرحالة الورثلانى بأنها بلدة عظيمة قد جمعت أجناس مختلفة وأنها كثيرة النخيل واسعة الأطراف أهل الخير فيها كثر([5]).

كما يعيش العرب فى قرية وسجة شمال الزاوية وينسبون إلى بطن بوحميرة ويرجع أصولهم إلى قبيلة العواسج اليمنية من حمير كما امتد سكنهم إلى الجنوب

---

[1]) التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢١٣، ٢١٤، الانصارى: المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

[2])الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية ،ص١٥٢ .

[3])التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

[4])التيجانى: المصدر السابق ، ص ٢١٤، هنريكو دى أغسطينى :سكان ليبيا (القسم الخاص بطرابلس الغرب)، ترجمة خليفة التليسى ليبيا ١٩٧٨م، ص٣٨٠ – ٣٨٢، اسماعيل كمالى: سكان طرابلس الغرب، ترجمة حسن الهادى بن يونس، ط مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس(د–ت)، ص٣٧

[5]) الورثيلانى: الرحلة الورثيلانية (نزهة النظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، ج٢، ص ٧٤٢.

الشرقى للزاوية ([1]) أما مدينة صبراته التى تقع غرب الزاوية فكان يسكنها قبيلة مرداس من بنى رياح ([2])المنتسبين إلى بنى هلال علاوة على أل سنان من بطن بنى يربوع الذين أخذوا الاسم من الجد الأول للقبيلة وهو (الوجيه بن عامر السناني السليمي) وأسسوا رباط باسم أولاد سنان ([3]) لاشك أن استقرار تلك القبائل فيها يؤكد أن الزاوية كان لها نصيب كبير من حركة الهجرة الهلالية وأن هؤلاء القبائل ساهموا فى تعريب الزاوية سواء من حيث اللغة أو العادات وفى هذا الصدد ذكر ابن خلدون عن قبيلة هوارة " أنهم نسوا رطانة الأعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعارهم فى جميع أحوالهم وصاروا فى عداد بنى سليم فى اللغة والزى وسكن الخيام وركوب الخيل وكسب الإبل وممارسة الحروب" ([4])

أما قرى زوارة التى تقع على الحدود بين الزاوية وأفريقية (تونس) وجميع سكانها من البربر ويتكلمون اللغة البربرية وهى من الأماكن القليلة فى الزاوية التى احتفظ فيها البربر بلغتهم ولم يتأثروا بالعرب ويعيش فى الشمال فى قرى سبان العواسجة وبطونها ([5]) أما قرية الصابرية التى تقع على حدود الحرشا الجنوبية الغربية فيعيش فيها أولاد موسى والمحاميد والقراوة ([6]) كما يتوزع أبناء قبيلة البلاعزة فى

---

[1]) الورثيلاني: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٤٢، الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص٢٢٥، ٢٣١.

[2]) بنى رياح: ينسبون إلى رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانوا من أعز قبائل بنى هلال نفرا وبطونم كثيرة منها الخضر وأولاد سعد وأولاد سليم. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص ١٠٣

[3]) التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢١٤.

[4]) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٦ ، ١٠٣

[5])هنريكو دى أغسطينى: المرجع السابق، ص٣٧٨

[6]) الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية ،ص٢١١ .

كثير من مناطق الزاوية وأهمها منطقة المطرد ([1])كما أقامت بطن السلوقى من قبيلة مجريس فى قرية غوطة السلوقى ([2])كما كان يعيش البربر فى حصن تليل على ساحل البحر شمال منطقة العجيلات وذكر التيجانى "أنه حول الحصن دور وبساتين يسكنها البربر"([3]).

الرباط فى الزاوية وأهميته :

الرباط يشمل معنى الإقامة المستمرة فى المكان الذى تربط فيه الخيل للجهاد، والعمل على مراقبة العدو والصدام مع قواته المتقدمة (قوات الاستطلاع) فى أماكن معينة عرفت بالمرابطة([4]) وفى الرباطات تتغلب الحياة العسكرية على الحياة الدينية وفق فقه الأولويات التى تمليه ظروف الجهاد ثم تحولت الأربطة تدريجيا من صبغتها العسكرية لتأخذ طابعا دينيا بسبب إقبال طلاب العلم لأداء فريضة الجهاد وكان فى الزاوية ضمن بلاد المغرب ربط متعددة وهى عبارة عن محتشدات للجهاد ونشر الإسلام ([5]) ثم صار يطلق على المكان الذى يرابط فيه الصوفية للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى ثم صار مسكنا للعلماء بهدف تصنيف الكتب كما صار مركز للرعاية الإجتماعية لليتامى والفقراء وهكذا أصبحت الربط تؤدى خدمات

---

[1]) المطرد :تقع على حدود الحرشا الغربية على ساحل البحر وتمتد من الشرق إلى الغرب بحدود ٦كم ولعل لهذا الأمتداد سمى المطرد . الطاهر الزاوى :معجم البلدان الليبية ،ص٣٢٠ .

[2]) غوطة السلوقى : تقع شمالى زنزور وكانت من أملاك مجريس . الزاوى :معجم البلدان الليبية، ص٢٤٥

[3]) التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

[4])ابن منظور: لسان العرب ، ، دار صادر، بيروت،(د. ت)، ج ١، مادة «ربط».ص ١١٠٨

[5])المعيرى زين الدين بن عبد العزيز : تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغالين ، تحقيق : امين توفيق الطيبى ، طرابلس ١٩٨٧م ، ص ٥٢، ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ،الدار البيضاء ١٩٧٨م ،ج ٢، ص ١٠٣ .

إجتماعية ودينية وعلمية كالتدريس والإفتاء ومنح الإجازات العلمية وتصنيف الكتب ([1]).

أما عن مصادر الإنفاق على الأربطة: فكان يتم من خلال سهم الأخماس إلى جانب المسلمون والعائلات الميسورة الذين يوقفون الأراضى للإنفاق على الأربطة والمترددين عليها من المجاهدين لقوله تعالى: "وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل"([2]) وقال الله سبحانه وتعالى: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ([3]) وقال رسول الله (ﷺ) " رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها " ([4])وعن سلمان الفارسى قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول :" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله ،وعن رسول الله (ﷺ)" كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله إنه ينموا له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر " وروى عن ابن عباس قال (ﷺ) عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله ([5]) لذلك أوصى الإمام أبو يوسف بإقامة الرباطات على المواضع التى تنفذ لأهل الشرك "فيفتشون من يمر بها من

---

[1])المالكى: رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش، بيروت **١٩٨٣م**، ج ٢، ص ٢١١، ٢١٧، ٤١١، ناجى معروف: أصالة الحضارة العربية ، بيروت دار الثقافة ١٩٧٥، ص ٤٦٤ .

[2])سورة الأنفال، آية ٦٦ .

[3])سورة البقرة ، آية ٢١٦.

[4])مسلم: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، بيروت دار إحياء التراث، ج٣، ص ١٥٢٠.

[5]) الترمذى : سنن الترمذى ،تحقيق محمد شاكر وآخرون ، بيروت دار إحياء التراث ، ج٤ ، ص ١٧٥

المسافرين فإن كان معه سلاح أخذ منه ومن كان معه كتب قرئت فإن كان فيها أخبار المسلمين أخذ الذى أصيب معه الكتاب وبعث إلى الإمام ليرى فيه رأيه"([1]).

وكان استمرار دور الرباط معلق على حجم الأوقاف ، حيث يتم الصرف على العاملين برباط الزواية والطلاب وصيانة المبنى من الأوقاف التى يحبسها أهل الخير وكلما زادت الأوقاف تصبح كافية لاستمرار المبنى فى تأدية رسالته دون أن يهجره طلاب العلم والشيوخ والعاملين فيه ([2]) وعلى الرغم من أن السلطة كانت تتولى إقامة الأربطة إلا أن بعض الموسرين عملوا على إنشاء بعضها على الأراضى الصوافى([3])التى أقطعت للمرابطين مقابل دعمهم للأمن ، وكان الوالى يشرف على شؤون الرباط وينفق عليه من الأحباس وعمارة الحصون ([4])لقوله تعالى " وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل " ([5])وهناك من يتطوع ويخدم المرابطين ويحتطب لهم ويعجن لهم الخبز ويسخن لهم الماء ([6]) كما ساهم التجار فى الإنفاق على الأربطة فى الزواية لأنها كانت تقع على الطرق التجارية البرية والبحرية ، فكان التجار يعهدون إلى المرابطين بأموالهم وبضائعهم يحفظونها ويحرسونها وكانت

---

[1])ابو يوسف : الخراج ، بيروت دار المعرفة ١٩٧٩م ، ١٨٧،١٩٠ ، حمد ابراهيم الاصبعى : الشرطة فى النظم الإسلامية والقوانين الوضعية ، ليبيا طرابلس ، (د– ت) ، ص ١٣.

[2])الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق، ص ٤٧

[3]) الصوافى: هو نظام قبلى ، ولكى يحفظ البدو على الشيخ أمواله كانوا إذا اصابوا غنائم فى غارة من غارتهم استخلص شيخ القبيلة لنفسه الصفى وهو مايصطفيه لنفسه قيل القسمة ثم أقر هذا النظام فى عهد الخليفة معاوية بن ابى سفيان " سوسن نصر : دراسة فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٢٦٧،٢٦٨.

[4])زين الدين بن عبد العزيز المعيرى : المصدر السابق ، ص ٥٢.

[5])سورة الانفال ، الاية ٦٦ .

[6])المالكى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٣٣ ،محمد امحمد الطوير : المرجع السابق،ص ٨١.

الحجرات الأرضية مستودعات (مخصصة للبضائع) إلى جانب إيواء المسافرين من تجار وحجيج مما كان يوفر دخل كبير للأربطة ([1]) كما كان هناك بعض الأربطة تمارس الصيد البحرى وهى وظيفة كانت مرتبطة ببعض الرباطات مثل رباط العكارة([2]) وكان سهم من الأخماس يقسم على بناء الأربطة وسد الثغور كما يقوم الأهالى والعائلات الميسورة على وقف أراضى للإنفاق على الزاوية والمترددين عليها من المجاهدين والحجاج وطلاب العلم وتوفير الإقامة لهم ([3])حتى يصبح الرباط مقصد الزوار والحجاج حيث يجدوا الأمن والاستقرار وخدمة الضيافة المجانية إلى جانب دوره العسكرى

أما عن أسباب وجود الأربطة فى الزاوية، فقد اقترن نشأتها فيها بعصر الفتوح لان سواحل الزاوية كانت معرضة للغارات التى يوجهها البيزنطيون إليهم فكان لزاما على ولاة طرابلس والزاوية أن يقوموا بتشيدها للقيام بالدفاع عن ثغورالإسلام وحمايتها من هجمات البيزنطيون وأساطيلهم ويرابط فيها المرابطون الذين يدافعون عن ساحل الزاوية وقت الحروب وفى أوقات الهدنة أو السلم يقوم المرابطون بدراسة العلوم الدينية المختلفة ومنها حفظ القرأن ([4]) ودراسة الحديث والفقه وغيره من العلوم النقلية وتشير المصادر التاريخية أن الوالى العباسى هرثمة بن أعين شيد الأربطة على سواحل الزواية سنة(١٧٩هـ– ٧٩٥م) ([5]) وبعد أن تولى ابراهيم بن الأغلب أفريقية (١٨٤– ١٨٥هـ/ ٨٠٠–٨٠١م) واجهته مشكلات كثيرة أهمها

---

[1]) المالكى : المصدر السابق ،ح١ ، ص ٤٢٢، ناجى جلول : المرجع السابق ،ص ١٨٩،١٩١ .

[2])ناجى جلول : المرجع السابق ،ص ١٧٧.

[3])ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، بيروت (د – ت)، ج ١، ص ٨٩ .

[4])على البلوشى : العمارة الدينية وتطوراتها فى ليبيا ، بحث منشور فى كتاب الحضارة الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٨ م، ص ٢٤٩،٢٥٠ .

[5]) الطاهر احمد الزاوى : معجم البلدان الليبية ،ص١٥٠،١٥٤ .

ثورات البربر، والخطر البيزنطى وتمرد الجند واقتضى اخماد تلك الثورات وإبعاد الخطر البيزنطى بناء الرباطات لذلك كثرت عدد الأربطة فى الزاوية منها رباط ابن حمزة و رباط ابن شعيب و رباط أولاد يربوع ورباط أولاد سهيل ، ورباط أولاد سنان الذى يرجع إلى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى ([1]).

أما عن شكل الرباط فى الزاوية، فقد اسهمت العوامل البيئية فى تشكيل الأربطة فى المنطقة الغربية فى طرابلس التى تقع الزاوية الرابطة فى نطاقها لذا لجاء إلى وجود صحون فى الرباط ويأتى الصحن فى المرتبة الثانية بعد بيت الصلاة والنسبة بين مساحة الصحن ومساحة الرباط ٣:١ اى يمثل الصحن ثلث الرباط، لذلك كان الرباط عبارة عن ثكنة مكونة من صحن وعشرات الغرف الانفرادية حوله تنتهى بجامع كبير، وصومعة للأذان، وعلى الرغم من أن إنشاء هذه الربط كان من أموال الدولة، غير أن تجهيزها وإعانة القائمين بها وخدمتهم كان من أعمال البر التى يتسابق المسلمون إليها بقدر الطاقة بداعى التقوى ([2]) أما الإدريسى فقد ذكر كثير من الرباطات فى الزاوية وكان يسميها قصور والغالب عليه أنه يعتبر الأبنية الساحلية المحصنة قصورا أما الأبنية المحصنة الداخلية فإنه يسميها بالحصون([3]) والقصر عبارة عن بناء ذى طابقين محصن فى وسطه صحن وعلى هذا الصحن تشرف حجرات الدور الثانى على شكل شرفة ويحوى القصر على مسجدا ، ويقترن ببناء القصر عادة ببناء برج أشبه مايكون بصوامع أهل المغرب المربعة ، ويستخدم

---

[1]) ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٠، التيجانى: المصدر السابق، ص ٢١٢، ٢١٤.

[2])سامح إبراهيم عبد العزيز :المرجع السابق ، ص٣٥ ، ٣٨، سمير عبدالمنعم خضيرى:الزاويا والرباطات منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر العثمانى ،القاهرة ٢٠٠٨ م، ص ٤١٠، ٤١١ ، صالح مصطفى مفتاح المزينى: المرجع السابق ، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

[3])ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، القاهرة (د–ت) ، ص ١٩٠ ،الإدريسى: المصدر السابق ، ص ٦٤،٦٥، سمير عبدالمنعم خضيرى: المرجع السابق ،ص٢٧٥ .

هذا البرج لمراقبة الساحل من خلال إيقاد النيران فى أعلاه كإشارة بظهور عدو بحيث لايستطيع أسطول العدو أن يتسلل إلى السواحل الإسلامية دون أن يلحظه رقيب([1]) ووضع على ساحل الزاوية حاميات مرابطة تتألف من مأئة رجل وكان المرابطة يقومون بالرباط أثناء فصل الصيف، أما فى فصل الشتاء فكانت الحاميات تعود إلى قواعدها بسبب العواصف، ولا يبقى منها إلا جماعات يسيرة ([2]).

أما عن أهم الأربطة فى الزاوية، فقد تعددت الأربطة فيها ومن أهمها رباط ابن شعيب ويقع وسط مدينة الزاوية غرب العاصمة طرابلس بنحو ٤٠كم ويقال لها زاوية الأبشات لإنها أسست فى قرية الأبشات وهى من أشهر القرى فى الزاوية ،ويتكون ذلك الرباط من مساحة أقرب للمربع وتشتمل على صحن أوسط تحيط به أربع أروقة تفتح عليها عدة خلاوى من جميع الجهات عدا جهة القبلة التى بها بيت الصلاة واشتمل الرباط على عدة قاعات على شكل مستطيل تقع فى ركن الرباط الجنوبى والشمالى([3]) إلى جانب رباط أحمد يربوع الملقب بناذر العين ، ورباط نصر بن ربوح وانتشرت تلك الأربطة على شواطئ قرية ديلة بالزاوية ، علاوة على الرباط المجاور لمسجد عبد الحميد الحار ثاني أقدم مساجد بالزاوية و يقع فى منطقة أولاد يربوع ([4]) ولم يقتصر اسم الرابطة على الزاوية بل كان يوجد بجبل نفوسة غربى غريان رباط يسمى الرباطة، أما مدينة زواغة فهى من ضواحى الزاوية وكان

---

[1]) محمد عبد الهادى شعيرة :المرجع السابق ، ص٢٣٧ ، محمود إسماعيل : الأغالبة ١٨٤هـ – ٢٩٦هـ (سياستهم الخارجية) ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية القاهرة، (د – ت)، ص١٦٦.

[2]) احمد مختار العبادى واخرون: المرجع السابق، ص١٧.

[3])التيجانى: المصدرالسابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨، محمد امحمد الطوير: المرجع السابق، ص ٨١.

[4]) الورثيلاني : المصدرالسابق ،ص ٧٤٢

بها أهم الأربطة ويتميز القائمون عليها بأنهم مكرمين للحجاج على الضد من جيرانهم أهل زوارة ([1]).

وعلى الرغم من الانتقادات التى تعرض لها مسالك أهل زوارة إلا أنهم كان لهم رباط يسمى قصر رأس المخبز وزوارة ووصفه التيجانى بأنه وطن المرابطين وهى قرية ذات نخل قديم ([2]) وذكر العياشى ([3]) أن الحجاج كانوا يجدوا تكريما من شيوخ الأربطة الذين يكرمون الحجاج ويوفرون لهم الإقامة ويمدونهم بالزاد ([4]) وقد وصف التيجانى شيوخ أربطة الزاوية الرابطة وعلاقتهم بالحجاج الوافدين إلى الزاوية وذكر أنه أثناء ذهابه إلى الأراضي المقدسه مررنا بالزاويه الغربية وزرنا الشيخ يحيي الكمودي، وفي عودته إلى وطنه مر بالزاوية وسجل ذلك في رحلته بقوله "ونزلنا ذلك اليوم بالزاوية الغربية و كان قد تقدم إليها صاحبنا الحاج عبد الرحمن غريط المكناسي وله عند أهلها منزلة عظيمة وفي الغد ارتحلنا، وودعنا سيدي محمد بن أحمد بن عيسى اليربوعي، ورفيقه سيدي أبو قطايه(من نسب سيدي محمد اليربوعي)[5]) ووصف الوزان زاوية بني يربوع قائلا " زاوية بني يربوع هي لا تبعد كثيرا

---

[1]) عبدالله بن محمد التيجانى: المصدر السابق، ص١٣٢، الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص ١٧٥.

[2]) عبدالله بن محمد التيجانى : المصدر السابق ، ص١١٠.

[3]) العياشى : الحاج أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى الذى قام بالرحلة إلى ليبيا وقد بلغت هذه الرحلات ثلاثا : الأولى فى سنة ١٠٥٩ هـ ، والثانية ١٠٦٤ هـ والثالثة ١٠٧٢ هـ . عوض مصطفى السعداوية : المرجع السابق ،ص ٢٨٣ .

[4]) العياشى: ماء الموائد، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، الأسكندرية منشأة المعارف، ص٧٨.

[5]) التيجانى: المصدر السابق، ص١١٠، طاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص٣٥٨.

عن البحر، ينبت فيها القمح ويسكنها بعض النساك، وفيها نخل كثير"([1]) مما يدل على كثرة الأربطة فى منطقة الزاوية وقيام المرابطين بالزراعة حول الأربطة.

ولا تقتصر الأربطة على الزاوية الرابطة بل تمتد إلى المناطق المجاورة مثل (ترهونة) وسرت وهى المدينة التى ذخرت بالأربطة مثل رباط قابس ([2])الذى يسمى قصر العروسين كما انتشرت الأربطة بالمطرد وهى من ضواحى الزاوية من الناحية الغربية – علاوة على رباط أبو شرارة ، ورباط سالم التومى وخلفه على خدمة الرباط ابنه الملقب بالخليفة لعل أهم الأربطة فى الزاوية رباط زياد ووصفه التيجانى بأنه يوجد فى قرية ضخمة ويتصف أهلها بالشجاعة وعزة النفس كما مدح رباط زياد و ذكر أربطة متعددة تنتشر فيما بين الزاوية حتى طرابلس وتحمل أسماء مازالت مستعملة حتى الأن مثل صرمان والزاوية وزنزور ، وكانت الأربطة متعددة فيها بسبب موقعها الاسترتيجى وتعرضها الدائم للاحتكاك الخارجى ([3]) أما رباط أولاد سهيل فى الزاوية فهوعبارة عن حصن عظيم ويحيط بها بساتين من أشجار التين والرمان والخوخ وغيرها ويلقب صاحب الرباط سهيل بأبى عيسى ويتميز بالصلاح والاهتمام بضيافة كل من يرد على الرباط واستمر على ذلك حتى توفى سنة(٦٧٣هـ /١٢٣٩م) وسارعلى نهجه أبناؤه الذين كانوا يعطون التجار والحجاج بما يحتاجون إليه من زاد ويرجعون إليهم

---

[1])محمد الوزان : المصدر السابق ، ج ٢، ص١١٠ .

[2])قابس :مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر و توجد فى مؤخرة خليج سرت فى أعلى مصب واد قابس وهى مدينة بحرية صحراوية تتحكم فى المجاز الضيق الواقع بين منطقة الشطوط والبحر والرابط عن طريق البر بين البلاد الطرابلسية ومصر وتونس والمغرب. ياقوت: المصدر السابق ، ج ٤، ص٢٨٩، ٢٩٠، ناجى جلول : المرجع السابق، ص١٧٥.

[3])الناصرى :الرحلة الناصرية ، تحقيق المهدى الغالى ، المغرب ٢٠١٣ م ،ص ٣١٥ ، عبد الحميد حاجيات :الحياة الثقافية بليبيا فى عصر ابن غلبون ، بحث نشر فى مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة ، العدد الاول يناير ١٩٨٢ م ، مركز دراسة جهاد الليبين ، ص ١٣٧.

ماسلبهم الصعاليك منهم مما جعلم يوفرون الأمن الداخلى للتجار والحجاج وكان قبائل الدبابيون يرعون لهم حق رباطهم، أما رباط أولاد سنان فكان أضخم من رباط أولاد سهيل وأكثر رجالا وذكر التيجانى "أن بها مبان كثيرة وأراضى متسعة وكانت تستعمل كسوق للقبائل المجاورة "([1]) وجذبت تلك الأربطة كثير من العلماء وفى هذا الصدد ذكر الورثيلانى " أن فيها علماء وعبادا وزهادا"([2]) وذكر العياشى أن الحجاج كانوا يجدوا تكريما من شيوخ الأربطة الذين يكرمونهم ويوفرون لهم الإقامة ويمدونهم بالزاد ([3]) وذكر ابن حوقل أن سرت فيها رباطات كثيرة ويتميز أهلها بالمحبة للغريب([4]) ويسكنها قبائل متعددة أهمها القذاذفة([5])أما مدينة مسلاته من ضواحى الزاوية فكان فيها أربطة أيضا ووصف التيجانى رباط مسلاته أنه عبارة عن حصن وأقام فيه ستة أيام ([6]) ووصف العبدرى أهلها بأنهم قوم يبرون أهل الدين ويكرمون الحجاج ([7]) مما يدل على كرمهم ، ونظرا لما كان يتمتع المرابطين من منزلة كبيرة لدى أبناء الزاوية فقد كانوا يسمون كثير من المدن باسم من رابط فيها عدة أشهر مثل مدينة سيدى غازى نسبة إلى المرابط سيدى غازى، ومن أهم أربطة الزاوية رباط

---

[1]) التيجانى: المصدر السابق، ص ٢١٢، إسماعيل كمالى: المرجع السابق، ص٥٩، عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص ١٣٧، الطاهر احمد الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص ١٥٠.

[2])الورثيلانى : المصدر السابق ،ص٧٤٢ ، ٧٤٤ .

[3])العياشى: المصدر السابق ، ص٧٨ .

[4])ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

[5])القذاذفة:ينسبون إلى جدهم عمر قذاف الدم بن جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الإمام الحسين إذ أنهم من المرابطين الأشراف. إسماعيل كمالى: المرجع السابق، ص٥٩، غوليام ناردوتشى: استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة: ابراهيم احمد المهدى، ليبيا الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ١٤٢٥ هـ، ص ٢٣٢.

[6])التيجانى : المصدر السابق ، ص٢٤٨، ٢٥١.

[7]) العبدرى : رحلة العبدرى ، تحقيق أحمد بن جدو (د – ت) ، ص١١٥ .

زنزور على شاطىء البحر وهو من آثار الوالى أبى الغرانيق ([1])ابن الأغلب الذى بنى أربطة متعددة فى الزاوية ومن أهمها رباط الحكيمى نسبة إلى عبد الجليل الحكيمى وكنيته أبو محمد الذى عاش ملازما للرباط مدة مائة سنة حتى توفى سنة (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ([2])كماعمل الوالى العباسى هرثمة بن أعين سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) على بناء الأربطة فى طرابلس وضواحيها وشيد أسوار حولها، وذكر ابن حوقل أن فى طرابلس رباطات يأوى إليها الصالحون وأشهرها رباط الشعاب الذى ينسب لأبى محمد عبدالله الطرابلسى (ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٧م)([3])وذكر التيجانى أنه كان يعمل بمهنة النجارة وهو الذى أتم بناءه ولزم السكن به ([4])

أما مدينة زنزور التى تقع غرب طرابلس فكانت تحتوى على أربطة متعددة على طول ساحلها وقال التيجانى أنه كان بزنزور قصور (أربطة) كثيرة وفيها الجامع الذى أسسه القائد عمرو بن العاص بعد فتحه الزاوية ([5]) ومن أهم المرابطين به الفقيه أبو يحيى المجريسى الذى أتم حفظ القرآن فى زنزور ثم اتجه إلى طرابلس ودرس الفقه وأصول الدين ثم رجع يدرس فى رباط زنزور حتى أدركته الوفاة سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ([6]) واستمر رباط زنزور موضع رعاية ولاة طرابلس فى العهد الحفصى الذين تولوا الإنفاق على حامية الرباط فيه وسجلوا أفرادها فى ديوان العطاء بهدف

---

[1])أبى الغرانيق: ولى سنة خمسين ومئتين ولقب بأبى الغرانيق لأنه كان يهوى صيدها حتى بنى قصرا يخرج إليه لصيدها، وكان مسرفا فى العطاء مع حسن سيرة فى الرعية. ابن عذارى: المصدر السابق ص ١٥٦.

[2]) ابن عذارى: المصدر السابق ،ص ١٥٦ .

[3]) ابن حوقل: المصدر السابق ، ص٢٣ ، ٣١.

[4]) التيجانى: المصدر السابق ، ص٢٥١،٢٤٨.

[5]) التيجانى: المصدر السابق، ص ٢١٥، الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية ص١٧١ .

[6]) الأنصارى: المصدر السابق ، ص١٧٤.

حماية زنزور من غارات الأعراب وكان أكثر تلك الحامية من قبيلة مجريس كذلك اهتموا بترميم الأسوار([1]) إلى جانب رباط الصابرية الذى يقع على ساحل البحر على حدود الحرشا الجنوبية الغربية([2]) أما زاوية بو جعفر التى تقع فى بلدة زنزور بنحو ١٢ كيلو كانت موجودة فى أواخر المائة التاسعة الهجرية وكانت مأوى للصالحين ([3])

أما رباط صبراته فكان من أهم حصون الرومان، ولما دخل عمرو بن العاض الزاوية سنة(٢٢ هـ/ ٦٤٢م) هدم أسوارها خوفا من تحصن الروم بها ([4]) ثم أعادوا بنائها مرة اخرى ، أما رباط أولاد سهيل فوصفه الأنصارى بأنه رباط حصين يحف به شجر كثير من التين والرمان والخوخ ولها أرض متسعة تعرف بالصابرية ([5])مما يدل على اهتمام المرابطين فيه بالزراعة لتوفير الزاد للوافدين عليهم.

وكان يؤم الأربطة نوعان من العباد الموسميون من العلماء أو العامة الذين كانوا يقصدونها خلال شهر رمضان وأيام الجمع والعيدين وعاشوراء ، أما الفئة الثانية فتتكون من المرابطين الذين يرابطون مدة طويلة بهذه الحصون والذين كانوا يكثرون من التنقل بين الحصون للرباط والحرس لكن هذا الحرس لم يكن ذا طابع عسكرى إلا وقت الحرب ، ومن أجل هذا كان المرابطون يقضون أغلب لياليهم فى الصلاة كما حرصوا على حياة التقشف والزهد ولايقتاتون إلا التمر ودقيق الشعير([6]) مما يفيد ان المرابطين فى الزاوية كانوا يمارسون فى لياليهم رياضة روحية تستهدف السمو الروحى، مماأثر على علاقة الناس بهم فكانوا يحظون بإقبال الناس عليهم

---

[1]) التيجانى : المصد السابق ، ص٢٣٨ .

[2])التيجانى : المصد السابق ، ص٢١٢، الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ص٢١١ .

[3]) الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ، ص ١٥٩.

[4]) الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ص٢١٢.

[5]) الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٦٧.

[6]) المالكى : المصد السابق ، ج١، ص٣٣٢ ، ناجى جلول : المرجع السابق ، ص ١٩٠، ١٩٢.

ومحبتهم لهم، وذكر الورثيلانى أن الزاوية الغربية فيها من الصالحين مالا يستطيع أحد أن يعدهم"([1]).

وتطور حركة بناء الأربطة فى الزاوية فى عهد الأغالبة (١٨٤ – ٢٩٦ هـ/ ٨٠٠ – ٩٠٩ م) الذين سيطروا على صقلية وعادت عليهم بفوائد مادية ، إذ استولوا على كنوز الكنائس وأموال الأثرياء إذا بات فى مقدورهم بناء الرباطات ([2]) ولم تكن الأربطة فى الزاوية قاصرة على أهل السنة المالكية بل كان هناك أربطة للإباظية خاصة فى منطقة الجبل الغربى بالزاوية التى تضم مرتفعات فيها قرى كثيرة يغلب عليها البربر وهم مسلمون على المذهب الإباضى([3]) وأن كثرة الأربطة المرتبطة بهم يعكس كثرة عددهم بسبب عدم رضا البربر المسلمين فى الزاوية عن وضعهم فى منزلة أقل من منزلة العرب، علاوة على سوء سيرة الولاة مثل الوالى يزيد بن أبي مسلم([4]) مولى الحجاج بن يوسف الثقفى (١٠٢-١٠٣هـ /٧٢٠-٧٢١م) الذى كان من أشد الولاة تعصبا للعرب وكراهية للمساوة بين العرب وغيرهم ، وأراد أن يسير بأهل المغرب بسيرة الحجاج الثقفى مع أهل العراق، فوضع عليهم الجزية على من أسلم من أهل الذمة([5]) لذلك تحولوا إلى مذهب الخوارج، ومما ساعد الإباضية على النجاح

---

[1]) الورثيلانى : المصد السابق ، ص ١٥٨.

[2]) ابن وردان: المصدر السابق، ص ٣٨، محمود إسماعيل: الاغالبة ١٨٤هـ- ٢٩٦هـ، ص١٦٣.

[3]) الورثيلانى :المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٥، محمد بن مسعود : تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر، ج١ ، طرابلس ، المطبعة العسكرية البريطانية ١٩٤٨م ، ص ١٨ .

[4])يزيد بن أبي مسلم: مولى الحجاج وكاتبه وقيل من أخوه من الرضاعة وتولى يزيد عبد الملك سنة١٠١ ولاية أفريقية وتقلد للحجاج ديوان الرسائل وتدرب على الإدارة من خلال مرافقته الحجاج " ابن عبد الحكم: المصدر السابق ، ص ٢٨٠ ، ابن الآبار : أعتاب الكتاب ، تحقيق صالح الأشتر الاردن ١٩٦١م ، ص٥٦ .

[5]) ابن عبدالحكم: المصدرالسابق، ص٢٨٠، عيسى الحريرى: الدولة الرستمية، الكويت ١٩٨٧م، ص١٤٤، عبدالله العروي: مجمل تاريخ المغرب، الدارالبيضاء، المركز الثقافي العربي١٩٩٦م، ص١٤٤.

فى نشر دعوتهم فى جبال الزاوية بسبب سخطهم على الجزية المفروضة عليهم رغم إسلامهم حيث إعتنق أغلبهم فيها المذهب الإباضى ووجدوا فى أفكارهم وآرائهم ماياسب ميولهم وعقليتهم اضافة إلى أنهم جاءوا فى فترة غضب وسخط لدى البربر نتيجة لما لحق بهم من جور وظلم بعض ولاة بنى أمية([1]) علاوة على الخصومات المشتعلة بين القيسية واليمنية لذلك اعتنق غالب سكان الزاوية من البربر الإسلام على مذهب الخوارج وأخذوا يثيرون الثورات الدائمة([2]) بسبب ظلم بعض الولاة مثل يزيد بن أبى مسلم الذى أخذ موالى موسى بن نصير فوشم أيديهم وجعلهم أخماسًا، وأحصى أموالهم وأولادهم وفرض الجزية على من أسلم من أهل الذمة منهم، مما أغضبهم([3]) على الحكومة المركزية، وجعلهم يؤيدون الخوارج الذين يدعون إلى المساواة في أهلية كل مسلم في تقلد منصب الخلافة إن توفرت فيه شروطها، كما أيدوا الخوارج في شرعية الثورة على الخليفة عندما يحُيد عن كتاب الله وسنة رسوله ([4]) كما رفعت قبيلة هوارة البربرية راية الثورة ضد الأغالبة بقيادة شيخها عياض بن وهب الذى استطاع أن يقتحم طرابلس بهم بهدف تدعيم الدولة الرستمية([5]) وفى هذا الصدد ذكر اليعقوبى أن فى أرض نفوسة متصلة إلى قريب من القيروان قبائل كثيرة وبطون شتى عجم الألسن إباضية المذهب([6]) لذلك لقيت ثورات الخوارج تأيد من أهالى الزاوية خاصة ثورة أبى

---

[1]) البكرى : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى بغداد ١٩٥٧ م،ص ٩، حسين مؤنس : فجر الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموى ٧١١هـ – ٧٥٦هـ ، القاهرة ١٩٥٩م ، ص١٤٤ .

[2]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، القاهرة، (د. ت) ،ج ٤، ص٣٥٤.

[3])ابن عبد الحكم: المصدر السابق ، ص ٢٨٠، الحريرى : المرجع السابق ، ص ٧٠.

[4])الشهرستانى : المصدر السابق ، ج٢، ص ١٥٧ .

[5]) الدرجينى: طبقات المشائخ بالمغرب تحقيق ابراهيم طلاى، قسطنطنية (د – ت) ، ج١، ص ٢٦، اتورى روسى: ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١ م ، ص ٥٨.

[6]) اليعقوبى: المصدر السابق، ج١، ص٦٦، عبدالقادر احمد طليمات: المرجع السابق، ص ١١٠.

الخطاب الذى قاد الخوارج وتوجه بهم إلى طرابلس وهزم واليها، وساد المذهب الإباضى فى طرابلس والزاوية واستقرت الأوضاع للإباضية فيها وأتخذها أبى الخطاب مقرا لهاونظم شؤنها([1]) وإعتنق أهالى الزاوية كثير من آرائهم مثال ذلك أن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين، ويقولون عنهم أنهم كفار نعمة، لاكفار في الاعتقاد وذلك لأنهم لم يكفروا بالله ولكنهم قصروا في حق الله ،وحرم الإباضية أكل طعام أهل الكتاب من يهود ونصارى([2]) وقال الورثلانى "إذا أحب أحد منهم غسل ثوبه الذى اجتنب فيه ويقوم برفعه بعصا ثم يلقيه فى البحر فيخضخضه بعصاه ساعة ثم بعد ذلك يتناوله بيده ويوجبون على أنفسهم الغسل صباح كل يوم أجنبوا أو لم يجنبوا رجالا أو نساء ويشترطون فى وضوئهم غسل الأيدى من الأكتاف([3]).

أما أهم أربطة الخوارج فهو رباط زوارة ورابط فيه شيخ الإباظية عبد الرحيم الزوارى الذى كان أهل البلد يعظمونه ويقدمونه عليهم وذكر التيجانى "أنه اجتمع به فوجده مجتهدا فى العبادة حسن السمت إلا أنه باعتقاده الفاسد قد ضيع أعماله، وأنه تكلم معه فى مسألة المسح على الخفين فى الطهارة فشنع بها وفقا لمذهب الخوارج فذكرت له بعض الأحاديث الواردة عن رسول الله (ﷺ) فردها بالجملة وقال هذه أخبار آحاد ولايجب العمل بشيء منها([4]) كذلك انتشرت أربطة الخوارج فى ضواحى الزاوية خاصة فى منطقة نفوسة وذكر الإدريسى أن أهلها كلهم خوارج على مذهب ابن منبه

---

[1]) اتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١ م ، ص ٥٨ .

[2])الشهرستاني: المصدر السابق، ص ٥، الورثيلانى :المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٦ .

[3]) الورثيلانى :المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٥ ،٧٤٦ .

[4]) ان الإباظية استندوا إلى ماروه من على بن طالب أنه لايرى المسح وذلك غير صحيح عنه كرم الله وجهه فان حديث التوقيت فى المسح وهو حديث صحيح يروى وقد تغالى الشيعة فى هذا واتخذوه شعارا حتى ان الواحد من غلاتهم قال : برئت من مولاة أمير المؤمنين ومسحت على خفى ان كان كذا . التيجانى :المصدر السابق ، ص١٢٩، الورثيلانى :المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٦ .

اليمانى([1]) وكان معظم أهلها من البربر الذين يغيرون على القبائل المجاورة ويعودون بغنائمهم إلى مواضع مساكنهم التى يأوون إليها وليس لهم شغل إلا هذا وليس أحد من العرب المجاورين لهم إلا ويشتكى منهم ([2]).

لامراء أن ماذكره التيجانى عن أهل ذوارة لايعكس أخلاق الخوارج بصفة عامة بقدر مايعكس طبيعة أخلاق المناطق الحدودية الفقيرة إلى موارد الزراعة والصناعة والتجارة وتعتمد على السلب كمورد لحياتها، لا شك أن الأربطة التى انتشرت فى الزاوية هى امتداد للأربطة التى اقامها الفاتحون فى شمال برقة مثل رباط حسان بن النعمان الذى مر على برقة أثناء فتح أفريقية فأقام رباط بها سنة (٧٨هـ/ ٦٩٧م) عندما نزل قصورا فى برقة فأقام فيها خمس سنين فسميت قصور حسان إلى الآن([3])، وقد تعددت أربطة الإباظية فى ضواحى الزاوية مثل رباط أجاص([4]) وفيه مسجدا يذكر أهلها أن الدعاء مستجاب فيه وجميع أهل هذه البلدة على مذهب الخوارج و أشار التيجانى إلى وجود مرابطين خوارج بقصر مارت المعروف باسم مرتاى([5]) وقد علل بعض الباحثين كثرة الخوارج فى الزاوية بتصدع الدولة المركزية علاوة على التحولات التى طرأت على أهالى هذه المنطقة نتيجة للهجرات التى تلت الغزو الهلالى، وأن اعتناق أبناء الزاوية لمذهب الخوارج يعكس ميلهم إلى التشدد فى

[1])الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، تحقيق هنرى بيريس ، الجزائر ١٩٥٧م، ص ٤٦.

[2]) اليعقوبى: المصدر السابق، ج١، ص٦٦، عبدالقادر أحمد طليمات: المرجع السابق، ص٢٣٣.

[3]) ابن عذارى: المصدر السابق ، ص ٦٢، ابن دينار: المؤنس فى تاريخ افريقية وتونس، ط١ تونس (د–ت)، ص ١٩٨.

[4])أجاص: هى قرية ضخمة ذات مبانى كثيرة ولها غابة متسعة وبها عين مياه عذبة وتعتنق مذهب الاباظية وهو المذهب الغالب بين قابس وطرابلس كانت قرية أجاص توجد جنوب مارث. التيجانى: المصدر السابق ،ص ١٢٨، ناجى جلول : المرجع السابق ، ص١٧٦.

[5])التيجانى : المصد السابق ، ص١٢٨.

فهم التعاليم الإسلامية والتشدد فى وجه الدولة حين يسلك ولاتها مسالك اجتهادية يشوبها التساهل([1]) كما نقل العرب إلى الزاوية ضمن بلاد المغرب أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم كما نقلوا أيضا نزاعاتهم المذهبية والقبلية وصراعتهم العصبية والسياسية([2]) وعانت المغرب من الصراعات السياسية وقتها، نتيجة الخصومات القبيلة بين الولاة من القيسية واليمنية، ويعتبرون أن هذه الخصومات ونتائجها أهم أسباب الثورة البربرية على حكم الأموي ([3]).

وكان الإسلام قد استقر فى الزاوية ضمن إفريقية (تونس)، نتيجة أن سياسة الولاة في تلك الفترة كانت تمتاز بالمساواة والتسامح مع الأهالي، وأثر ذلك فيهم فتحول كثير منهم إلى الإسلام خاصة في فترة حكم الوالى حسان بن نعمان (٧٣-٨٥ هـ/ ٦٩٢-٧٠٤م) الذى طبق مبدأ المساواة معهم ومن جاء من بعده من ولاة صالحين، إلا أنه بعد ذلك وخاصة في الفترة ما بين (١٠٢-١٣٢هـ/ ٧٢٠-٧٤٩م) تولى ولاة ليسوا بالصلاح الذي كان عليه من سبقهم مما أدى إلى سوء الأحوال السياسية والإدارية، فكان ذلك عاملا أساسيا من عوامل الثورات التي قام بها البربر على العرب في الزاوية ضمن طرابلس([4]) واتجهوا إلى مذهب الخوارج، ونتيجة لأنتشار فكرهم فى الزاوية تعددت أربطة الخوارج فيها معارضة لنظام الدولة الذى يعتمد على

---

[1])احسان عباس: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربى حتى مطلع القرن التاسع الهجرى، بيروت ١٩٦٧م، ص ٣٩.

[2])أحمد الناصري السلاوي، الاستسقا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب ١٩٥٤ م ، ج ١، ص٣٣.

[3])محمود اسماعيل عبد الرازق: الخوارج ببلاد المغرب الإسلامي، الدار البيضاء المغرب، دار الثقافة، ١٩٨٥ م، ص٣١.

[4])ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٤، ص ١٨٢، صالح المزينى: ليبيا منذ الفتح حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، ص ٧٦.

المذهب السنى حيث اعتمدت دولة الأغالبة على المذهب السنى المالكى وبرز فى عهدهاعدد من الفقهاء المالكية الذين تصدوا للخوارج الذين انتشروا فى طرابلس والزاوية وذكر الورثلانى أنه بعد هزيمة قائد الخوارج يزيد بن مخلد بن كيداد فى (تونس) أفريقية تفرق أتباعه فى الأقطار واتجه بعضهم إلى الزاوية ([1])التى كانت تحت سيادة بعض الدول فى المغرب التى تدين بمذهب الخوارج مثال الدولة الرستمية التى سيطرت على معظم الزاوية ضمن طرابلس وفى القرن الثالث كان الصراع حاد بين دولة الأغالبة السنية والإباضية فى الزاوية الذين كان مركزهم قويا بقيام الدولة الرستمية فى تيهرت ([2])كما كان لنشاط الإباضية التجارى أثره على انعاش حياتهم الاقتصادية بالأضافة إلى خصوبة أراضى الزاوية وقد أشار اليعقوبى إلى ذلك حين قال "ومنازلهم فى جبال طرابلس فى ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة "([3]).

دورالأربطة المالكية فى مواجهة المد الإباظى والشيعى

ترجع الدعوة الإباظية فى طرابلس والزاوية إلى العصر الأموى ويتضح ذلك حينما بعث الوالى عبد الرحمن أخاه ابن حبيب عاملا على طرابلس فتصدى له شيخ الإباظية عبد الله بن مسعود التجيبى نسبة إلى قبيلة تجيب([4])

---

[1])ابن وردان : المصدر السابق ، ص ٣٥ ، الورثيلاني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٥

[2])تيهرت :أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام سنة (١٦١هـ)، وكان مولى لعثمان بن عفان رضى الله عنه وكان خليفة لأبى الخطاب أيام تغلبه على إفريقية. ابن عذارى: المصدر السابق، ص٢٠٧.

[3])اليعقوبى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٦

[4]) تجيب: وفدت إلى مصر قبيلة تجيب احد بطون قبيلة كندة ، وينسب إليها أبو عمر محمد بن يوسف الكندي مؤرخ مصري الذي ولد سنة(٢٨٣هـ/٨٩٧م) وتوفى سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)وحفظ الحديث وعنى بتحقيق الرواية. محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية تاريخ الخطط المصرية، القاهرة ١٩٦٩م، ص٣٨، ١٢٥، جاك تيرى: تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة: جاد الله عزوز، ليبيا ٢٠٠٤ م، ص ٣٨٢.

الكـندى([1]) الذى قتل على يد والى طرابلس ثم اجتمعت الإباظية تحت قيادة شيخها عبد الجبار بن قيس الذى ينسب إلى قبيلة مراد ومعه حشد كبير من الإباظية فحاصروا الوالى حميد بن عبد الله فى بعض قرى طرابلس وهزم الوالى وأخذ بثأر التجيبى واستولى على زناته وأرضها([2]) بينما يذهب البعض إلى أن المذهب الإباظى يعود انتشاره إلى سنة (١٢٣هـ /٧٤٠ م) واعتنقه كثير من بطون الزاوية خاصة قبيلة زوارة([3])، وكان من الطبيعى أن تسعى الدولة العبيدية فى المغرب إلى مواجهتهم، فتكررت المواجهات بينهم وقامت قبائل طرابلس والزاوية بقيادة أحمد بن صالح أبى النمر بمواجهة جيش العبيدين بقيادة حباسة بن يوسف من قبيلة كتامة وقد التقى الجيشان عند مدينة سرت([4]) دون أن يحرز أحدهما نصرا على الآخر، وتحين الجيش العبيدى فرصة تراجع أحمد بن صالح إلى برقة فأخذ يسير فى أثره ويستولى على كل بلد يتخلى عنه فاستولى على مدينة سرت ثم أجدبيا ثم بقية برقة وعملت الدولة الفاطمية على استقطاب قبائل الزاوية فأرسلت إليهم أكابر الدعاة الشيعة من أمثال الداعى أبى العباس المخطوم أخى الداعى عبد الله الشيعى وأبى

[1])الكندى نسبة إلى كندة و هو ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل له كندة ، لأنه كند أباه النعمة أي كفره . الذهبي: سيرة أعلام النبلاء ، ج٣، تحقيق : خيرى سعيد ، القاهرة (د–ت) ص٣٦٤.

[2]) الدرجينى: المصدر السابق، ج١، ص ٢١٢٥، التيجانى: المصدرالسابق، ص١٣٢، ١٣٣، ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص١١١.

[3]) ابن عبد الحكم : المصدرالسابق ، ص٣٧، محمود ناجى : المرجع السابق ، ص١٢٠ .

[4]) سرت: تقع شمال ليبيا وتعتبر صحراء سرت من أعظم الحواجز الطبيعية فى العالم" عبد اللطيف محمود البرغوتى: التاريخ الليبى القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامى، ليبيا (د – ت)، ج١، ص٥.

جعفر الخرزى إلا أن أهل طرابلس والزاوية ضاقت بهم ([1]) ولم تكن المراكز الإباضية فى الزاوية أقل ضيقا بالدعوة العبيدية ([2]) لذلك قامت قبيلة هوارة ([3]) بقيادة شيخها أبى هارون الهوارى ومعه قبائل زناته ([4]) بالثورة سنة(٢٩٨ هـ / ٩١٠م) فى وجه والى طرابلس الشيعى الجديد ماقنون ابن دبارة الذى عينه عبد الله الشيعى الذى أرسل إليهم جيشا بقيادة أبى زاكى تمام فهزمهم وتكررت ثورة قبيلة هوارة ضد الوالى مقنون الشيعى وقواته سنة (٢٩٩-٣٠٠ هـ /٩١١-٩١٢م) حتى فتكوا برجال الشيعة، وهرب الوالى ماقنون وأغلق الطرابليسون مدينتهم، وولوا عليهم محمد بن إسحاق المعروف بابن القرلين([5]).

---

[1])ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٨،خليفة محمد التليسى : حكاية مدينة (طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب) ليبيا ١٩٨٥م ، ص ٤٦، حسن سليمان محمود : ليبيا بين الماضى والحاضر ، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٣٧، ١٣٩.

[2]) الناصرى: المصدر السابق ، ص٨٦ ،٨٧، احسان عباس : المرجع السابق ، ص ٨٠

[3])هوارة: ذكر القلقشندى ان منازلهم بالديار المصرية ويسكنون فى البحيرة حتى الإسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة وهم بطون كثيرة يقيم فى برقة منهم بطن بنى جعفر وكان شيخهم أبو ذئب وأخوه حامد بن كميل وهم ينسبون الى مصراته احدى بطون هوارة " القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٢٣، احسان عباس و محمد يوسف نجم : ليبيا فى كتب التاريخ والسير ، دار ليبيا للطبع والنشر بنغازى ١٩٦٨ م ، ص ١٦،٢٠.

[4]) زناته: بطن من لواته من البتر من البربر ومساكنهم فيما بين الإسكندرية والعقبة الكبيرة ببرقة، وقبائل زناته هى أمم كثيرة وقبائل جمة تعود إلى أصل بربرى منهم مغراوة وبنو يفرن إخواتهم وزواغة وبنو فاتن ولواته ومرية ونفوسة "القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ١٩، ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص ١٠.

[5])ابن عذارى : المصدر السابق، ص ١٨٩، خليفة محمد التليسى: المرجع السابق، ص ٤٧.

ومن الجدير بالذكر أن كثير من الإباظية كانوا منتشرين فى منطقة زويلة([1]) وليس أدل على ذلك من أن القائد محمد بن الأشعث اتجه إليهم فى زويلة وودان وقتل عبد الله بن حيان الإباضى شيخ الإباضية فى زويلة ثم قتل أتباعه كما نجحت الدولة الفاطمية فى استقطاب كثير من أبناء زويلة واتجه بعضهم إلى المذهب الشيعى ومنهم الطائفة الذين وصلوا بصحبة جوهر المعزي باني القاهرة المنسوب إليهم باب زويلة وحارة زويلة بالقاهرة المعزية ([2]).

والملاحظ أن ابن عذارى وابن خلدون ومن تبعهم لم يوفقوا فى نسبة محمد بن الأشعث إلى قبيلة خزاعة وليس أدل على ذلك مما ذكره ابن عذارى من أنه فى سنة (١٤٥ هـ/ ٧٦٢م) فتح القائد محمد بن الأشعث ([3])ونسبه إلى قبيلة خزاعة([4]) بينما هو

---

[1]) زويلة: ولما فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار مابين برقة وزويلة للمسلمين، وبزويلة قبر دعبل بن على الخزاعى الشاعر المشهور وبين زويلة ومدينة اجدابية أربع عشر مرحلة وذكر القلقشندى وزويلة: وهم من بني حويلة بن كوش ابن حام. ياقوت : المصدر السابق ، ج ٣ ،ص١٦٠، القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب،ص٣٣.

[2]) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٣ ،ص١٦٠

[3])محمد بن الأشعث الخزاعى : اخطأ ابن خلدون وغيره حينما ذكروا فى معرض حديثهم عن قضاء ابن الأشعث على الإباضية فى زويلة وذكر أن محمد بن الاشعث الخزاعى وهذا خطاء والصحيح أنه محمد بن الاشعث الكندى نسبة إلى الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر نسبة إلى قبيلة كندة وأمه كبشة بنت يزيد من ولد الحارث بن عمرو ـ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ م، ص٤٢٥، ابن عبد البر: الاستيعاب،ج١، ص١٣٣، الذهبي: المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٤.

[4])خزاعة: من بطون الأزد، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما قيل لهم خزاعة، لإنهم انخزعوا من ولد بن عامر، في رحيلهم من اليمن، فانخزعوا من قومهم ونزلوا مكة، فسموا خزاعة، وتفرقوا في سائر الأزد . عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى اللامي:المنتخب فى ذكر نسب قبائل العرب، ص ٢٠.

ينسب إلى قبيلة كندة([1]) ولم ينس ابن ماقنون موقف قبيلة هوارة منه فجرد حملة لمحاربتهم بقيادة ابنه أبى القاسم وتتكون من أسطول بحرى يتألف من خمسة عشر مركبا قامت بالقضاء على أسطول طرابلس إلى جانب جيش برى وضرب الحصار عليهم حتى أكلوا الميته فطلبوا الأمان فأمنهم ثم دخلوا المدينة ([2]) ولم تقتصر المقاومة للمذهب الشيعى على قبيلة هوارة فحسب بل امتد إلى قبيلة نفوسة([3]) إلا أن الظروف كانت غير مواتية لها بسبب قوة الدولة الفاطمية بعد زوال الدولة الرستمية التى تدين بمذهب الخوارج فى تاهرت سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨م) وكان من أثر ذلك هزيمة الخوارج فى الزاوية استسلامهم لهم لذلك لمافتح جوهر الصقلى مصر وانتقل إليها المعز لدين الله الذى كان ينتقل فى مدن طرابلس والزاوية وشاركوا فى استقباله([4]) بعد أن أرسلت الدولة الفاطمية لهم أمهر الدعاة مثل على بن سليمان الداعى الذى أرسله الخليفة عبيد الله المهدى إلى بطون قبيلة نفوسة لدعوتهم إلى التشيع بعد مخالفتهم له([5]).

كذلك كان على الأربطة مواجهة المد الإباظى فى مدينة لبدة وقد بلغ من نفوذهم أن أهالى لبدة كانوا يلجأون إليهم فى كل خطر([6]) كما استطاع علماء

---

[1])ابن عذارى : المصدر السابق ،ص ١٠٦.

[2])خليفة محمد التليسى : المرجع السابق ، ص ٤٧.

[3]) نفوسة: هم من البربر الذين استطاعوا المحافظة على لغتهم وتقاليدهم وفى زمن الفتح الإسلامى كانت تقيم بين شاطىء طرابلس وجبل نفوسة. اليعقوبى: المصدر السابق ، ص ٣٤٦،اسماعيل الكمالى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ٢٧.

[4])ابن أبى دينار: المصدر السابق، ص ٦٠،٦٢، خليفة محمد التليسى: المرجع السابق، ص ٤٨.

[5]) اسماعيل كمالى : المرجع السابق ،ص ٥٩.

[6]) ذكر ابن الاثير أنه لما وصل العباس إلى برقة ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم أسوء معاملة ونهبهم فمضى أهل الحصن إلى الشيخ الياس بن منصور النفوسى رئيس الإباضية هناك، فاستغاثوا إليه فغضب لذلك وسار إلى العباس ليقاتله. ابن الاثير: المصدر السابق، ج٦، ص٢٨٢.

الأربطة المالكية مواجهة المد الشيعى وتمكنوا من هداية البربر إلى الإسلام وجعلوا منهم دعاة للعقيدة([1]) ومن الجدير بالذكر أن قبيلة نفوسة التى تعيش فى مدينة شروس([2]) وأهلها إباضية وليس بها جامع ولا فى ماحولها من القرى([3]).

([1])محمد طه الحاجرى : مرحلة التشيع فى المغرب العربى وأثرها على الحياة الادبية ، بيروت دار النهضة ،١٩٨٣م ،ص ٣٨ .

([2]) شروس: بشين معجمة مفتوحة وراء مضمومة واخرها سين مهملة وقد كان لها فى منتصف المائة الثانية للهجرة شأن يذكر فى زمن الأئمة الأباظية وكانت عاصمة ملكهم وعلمهم ونشاطهم الحربى والسياسى وكانت شروس ذات عمران واسع وهى اقدم من تيهرت وهى عاصمة البربر قبل الأسلام وبعده وهم اباظية على مذهب عبدالله بن اباض ويذهبوا الا أنه لاتجوز صلاة الجمعة الا فى وجود الأمام العادل وهو امير المؤمنين او الأمام وكان اهلها لايصلون الجمعة لأنهم لم يتفقوا على أمام يقدمونه عليهم ،هى مدينة كبيرة آهلة تضم حوالى ٣٠٠ قرية وبين طرابلس وشروس خمس أيام بينهما حصن لبدة حصن من بناء الحجر وتذخر شروس بالنخيل والزيتون والفواكه "الاصطخرى :المسالك والممالك ،ص ٣٤ ، الطاهر أحمد الزاوى : معجم البلدان الليبية ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

([3]) الاصطخرى : المصدر السابق ،ص ٣٤ .

المبحث الثانى

دور الرباط فى الزاوية

أما عن الدور الأمنى للأربطة فى الزاوية فقد تطلبت مسيرة الفتح الإسلامى فى مصر والمغرب تأمين الخط الساحلى الممتد على البحر المتوسط من خلال ترميم الحصون البيزنطية القديمة من جهة ،واستحداث حصون جديدة لتكون بمثابة قواعد دفاعية فى مواجهة الغارات البيزنطية التى كانت تهدد مسيرة الفتوح([1]) بعد أن واجه والى مصر عمرو بن العاص مقاومة شديدة من جند الزاوية التى كانت تحت الحماية الرومانية ([2]) وقلدهم العرب فى بناء التحصينات البحرية لذلك تعد المناظر (المراقب ـ الطلائع) من أقدم التحصينات الحربية التى أقامها العرب وكانت هذه المراقب تعمل بإيقاد النار الذى يمتد بسرعة الضوء فلا تمضى ساعة حتى تكون جميع المدن الساحلية قد علمت بالخطر ويحتشد المرابطون ويسيرون نحو مصدر الضوء حتى يصلوا إلى المنطقة المراد الدفاع عنها([3]) فكان تحصين مدن الساحل ضرورة أمنية([4])

---

[1])العياشى: المصدرالسابق، ص ٤٨، السيد عبد العزيز سالم و إحمد مختار العبادى: تاريخ البحرية الإسلامية، تاريخ البحرية الإسلامية فى المغرب والاندلس، بيروت ١٩٦٩م، ص ٤١.

David Abulafia:The Norman Kingdom of Africa And the Norman Expeditions to Majorca and the muslim mediterranein,p.27.

[2])ابن عبد الحكم : المصدرالسابق ، ص ٢٩٦، محمد حسين هيكل : الفاروق عمر ، مصر دار المعارف ٢٠٠٠م، ص ١٤٨، أحمد القطعانى : الاهابة بمن دفن بليبيا من الصحابة ، طرابلس ليبيا ١٩٩٨م ، ص ٢٣، عبدالله كامل موسى عبده : دراسات فى الحضارة والآثار الإسلامية فى ليبيا ، القاهرة دار الافاق العربية ٢٠٠٢ م ، ص ٨٣.

[3])ابن وردان: المصدرالسابق، ص ٣٨، ٣٩،عبدالله كامل موسى عبده: المرجع السابق، ص ٨٣.

[4])فقد رأى المسلمون الاحتفاظ بالحصون البيزنطية التى وصلت إليهم فى حالة جيدة مثل تحصينات أنطاكية واللاذقية وطرابلس. عبدالله كامل موسى عبده : المرجع السابق ، ص٨٣.

لذلك عمل الخليفة عمر بن الخطاب على انتهاج سياسة بحرية دفاعية لمواجهة الخطر البيزنطى ، فاهتم بتحصين السواحل وأمر بإقامة الأربطة على طول الساحل وشحنها بالمقاتلة لمراقبة النواحى التى يقبل منها البيزنطيون من البحر(١) وفى العصر الأموى (٤٠ –١٣٢ هـ / ٦٦١–٧٤٩م) أهتم الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤٠– ٦٠ هـ /٦٦١– ٧٥٠م) بتدعيم الحصون الساحلية بالمرابطة واستمر الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥– ٧٠٥م) على نهجه فى تجديد تحصينات المدن الساحلية(٢) بهدف استطلاع تحركات البيزنطيين والإبلاغ عنها عن طريق أعوان صاحب البريد وتقديم يد العون إلى التجار حيث تم تزويد هذه الأربطة بخزانات المياه وأماكن للإيواء يمكن الاستفادة لمن يمر بها ودفعته الحاجة إليها حيث أقيمت الرباطات فى منطقة الزاوية وتقوم باستطلاع أخبار العدو وتستعمل كمراكز للحمام الزاجل وهى وظيفة ارتبطت بالرباطات وخاصة الأربطة فى الزاوية مثل رباط جرجيس الذى كان محصنا بواسطة سور(٣) كما كلف الخليفة عبد الملك القائد حسان بن النعمان بإنشاء أربطةعلى ساحل الزاوية ضمن الساحل الليبى(٤) وكان هذا النظام الدفاعى البحرى ضروريا خاصة وأن العرب كانوا لايثقون فى المغلوبين من أهل البلاد المفتوحة، لأنهم إذا دخلها الإمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجعوا إلى

---

١) البلاذرى : فتوح البلدان،عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، بيروت ١٩٨٧م، ص ٢٢٣، إحمد مختار العبادى وآخرون: المرجع السابق، ص ١٦.

٢) الناصرى السلاوى: المصدر السابق، ج١، ص ٤١،٤٣، عبدالله كامل: المرجع السابق، ص ٨٤.

٣) الإدريسى: المصدر السابق، ص١٢٨، ١٢٩، ناجى جلول: المرجع السابق، ص ١٧٧، محمد إبراهيم عمر الاصبعى: المرجع السابق، ص ١٣٤.

٤) ابن عذارى : المصدر السابق، ص٨١.

الكفر لذلك دعا القائد عقبة بن نافع إلى بناء الأربطة لمزج المغاربة بالفكر الإسلامى ودعاهم أن يتخذوا بها مدينة قريبة من البحر ليتم لهم الجهاد والرباط ([1]).

لما سقطت الدولة الأموية وانشغلت الدولة العباسية بمشاكل المشرق وجد البيزنطيون الفرصة ملائمة للهجوم على ساحل الزاوية ضمن الساحل الليبي([2]) واضطر بعض الولاة إلى مهادنة البيزنطين لمواجهة ثورات الخوارج فى الزاوية مثل ثورة أبى الخطاب المعافرى([3]) الذى بايعه أتباعه فى الزاوية فاستطاع بهم الاستيلاء على طرابلس وطرد الوالى العباسى " عمر بن عثمان القرشى " فلما بلغ ذلك الخليفة العباسى أرسل القائد محمد بن الأشعث الكندى الذى قضى عليهم سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٧م) وكان الخوف من غارات البيزنطيين حافزا على اهتمام الولاة الذين تعاقبوا على الزاوية مثل الأغالبة (١٨٤ – ٢٩٦ هـ/ ٨٠٠ – ٩٠٩ م) الذين قاموا بتحصين هذه السواحل بإقامة الربط ([4]) لذلك قام الوالى إبراهيم بن الأغلب بإقامة سلسلة

---

[1])ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ٢٦٢، إحمد مختار العبادى وآخرون: المرجع السابق، ص ١٦، أحمد القطعانى: المرجع السابق، ص٢٧.

[2]) محمود إسماعيل: الأغالبة ١٨٤هـ – ٢٩٦هـ (سياستهم الخارجية)، ص ١٤٣.

Daniel.N,The Arabs and Mediaeval Europe,London,1975,p**152**

[3]) أبى الخطاب المعافرى: هو أبى الخطاب بن أبى الاعلى المعافرى اليمنى "الشهير بابن حبيب. ابن خلدون: المصدرالسابق، ج٦، ص١٥٩، سامح إبراهيم عبدالعزيز: العلاقات بين مصر وطرابلس الغرب فى عهد الاسرة القرمانلية، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ليبيا ٢٠٠٨م، ص ١٧.

[4]) ابن وردان : المصدرالسابق، ص ٣٨، السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ج٢، ص ٤٤٩، محمود إسماعيل: الاغالبة ١٨٤هـ – ٢٩٦هـ، ص ١٤٤.

من الرباطات فيما بين طبرق ([1]) والزاوية الرابطة وطرابلس([2]) كما عمد المجاهدون إلى إقامة الرباطات فشكلوا خط دفاع قوى حال دون توغل البيزنطيين إلى الزاوية والساحل الطرابلسى و ازدادت بناء المرابط فى عهد الوالى أحمد بن محمد الأغلبى([3]) الذى بنى أربطة من برقة مرورا بالزاوية إلى معظم بلاد المغرب([4]) وكان من أثر قيام الأربطة أن ساهمت فى الدفاع عن بلاد الزاوية الرابطة من هجمات العدو فى البحر، بحيث إذا ظهر العدو قام كل حصن بإشعال النار إشارة إلى الرباط الذى يليه فيأخذ الناس حذرهم منه وعن طريق هذه الأربطة كانت الأخبار تنقل من الإسكندرية إلى طرابلس والزاوية فى ثلاث ساعات([5]) وأصبح الولاة قادرين على صد غارات البيزنطيين والقيام بحملات مضادة على مراكزهم البحرية والاستيلاء عليها، فتمكن الوالى إبراهيم بن الأغلب من الاستيلاء على البلوبنيز عام(١٨٩هـ/ ٨٠٤م)، وتمكن زياد الله الأول من الاستيلاء على صقلية سنة (٢١٤ هـ/

---

[1]) طبرق: هو ميناء يقع على خليج طبرق الذى يعتبر من أفضل المواضع المحمية حماية طبيعية من الساحل الليبية فهو محمى من الشمال بواسطة هضبة البطنان التى تنحدر على البحر بجروف شديدةالانحدار" بالقاسم محمد العزابى: الموانىء والنقل البحرى، بحث منشور بكتاب الساحل الليبى، ط ليبيا مركز البحوث والاستشارات جامعة قار يونس، ص ٢٨٤.

[2]) ابن وردان : االمصدر السابق ،ص ٥٣،٥٤ ، محمود إسماعيل : الاغالبة ١٨٤هـ – ٢٩٦هـ،ص ١٤٤.

[3])احمد بن محمد الأغلبى : وفى عهده فتحت مالطة وتغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وكان مسرفا فى العطاء مع حسن سيرة فى الرعية. ابن عذارى : المصد السابق ، ص ١٥٦ ، محمد محمد زيتون :المسلمون فى المغرب والاندلس، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص١٠٥.

[4])التيجانى : المصد السابق، ص ٢٢٠، محمد محمد زيتون : المرجع السابق ،ص ١٠٥.

[5])سامح إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز :المرجع السابق ،ص ٣٥.

٩٠٩ م)([1])، واستولوا على كنوز الكنائس وأموال الأثرياء فى صقلية وبات فى مقدورهم بناء الرباطات ([2]) مما ساهم فى تأمين ساحل الزاوية ضمن المناطق الساحلية .

وقد شهدت هذه الأربطة أوج ازدهارها فى عهد الأمير الأغلبى إبراهيم بن أحمد (٢٦١ – ٢٨٩ هـ/ ٨٧٤ – ٩٠٢ م) وكان يوقد النار فى الأربطة من سبته فيصل الخبر إلى الإسكندرية فى ليلة واحدة ([3]) هكذا نشأت فكرة الربط على الثغور الإفريقية لأسباب أمنية وامتدت هذه الربط من ساحل الأطلسى حتى الإسكندرية ولا يبعد الرباط عن الآخر إلا بضعة أميال ، وبعد أن استنفذ الرباط قيمته العسكرية أصبح عاملا من العوامل النهضة الثقافية والعلمية ([4]) لذلك تعددت الأربطة فى ساحل الزاوية مثل رباط العكارة ([5]) الذى يقع فى شبه جزيرة جرجيس بأقصى الجنوب الشرقى التونسى نسبة إلى الشيخ العكارى الذى رابط بها فى آخر العهد الحفصى مما يؤكد أن هذا الرباط كان مركز مرابطة ([6]) إلى جانب رباط بونقة

---

[1])ابن وردان : المصدر السابق ، ص ٥٦،٥٧ ،صالح مصطفى مفتاح المزينى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ، جامعة قاريونس بنغازى ١٩٩٤م ، ص ٢٥٦.

[2])العياشى : المصدر السابق ، ص ٤٨ ،محمود إسماعيل : الأغالبة ١٨٤هـ – ٢٩٦هـ،ص ١٦٣.

[3])ابن وردان : المصدر السابق ،ص ٥٣،عبدالله كامل موسى عبده : المرجع السابق ، ص ٨٥.

[4]) ابن وردان : المصدر السابق ،ص٣٨ ،٣٩ ، صالح مصطفى المزينى: المرجع السابق ، ص ٢٥٦.

[5]) العكارة : تقع شبه جزيرة العكارة (جرجيس) بأقصى الجنوب الشرقى التونسى يحدها خليج بوغرارة من الغرب ويتكون من سهل ساحلى ، وكانت تتصل بالساحل عن طريق ميناء سيدى بوتفاحة . الادريسى : المصدر السابق، ص ١٢٨، ناجى جلول : المرجع السابق ،ص١٧٧.

[6]) الإدريسى : المصدر السابق، ص ١٢٨ ،١٢٩،ناجى جلول : المرجع السابق ،ص ١٧٧.

وتوجد آثاره حتى الأن على ساحل البحر([1]) ويعود نشأته إلى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة وهو من أقدم الحصون و يستمد شهرته من دوره فى الجهاد ضد البيزنطيين ووجود الفقيه أبى خارج عنبسة الغافقى([2]) وقامت تلك الرباطات بدورا هاما فى الدفاع عن السواحل فى الزاوية كما انتشرت فى ضواحيها مثل رباط توكرة([3]) وهو من القلاع البيزنطية التى أعيد تشييدها فى العصر الإسلامى خلال فتراته المتعاقبة حتى تستطيع أن تقوم بوظيفتها كمرقب حربى وقاعدة عسكرية فى مواجهة البيزنطيين، ولم يكن الجهاد فى الرباط قاصرا على الرجال بل كانت النساء تشارك فى حركة الجهاد فى أربطة الزاوية أيضا مثل رباط الشعاب الذى كان يضم كثيرا من المجاهدات مثل المرأة الصالحة سمدونة التى كانت تسكن رباط الشعاب فى عهد الوالى سفيان أبى المهاجر (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)وفى أيامه قام الوالى هرثمة بن أعين ببناء سور طرابلس من جهة البحر ثم بَنَى القصر الكبير بالمنستير سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)([4]).

---

[1]) الإدريسى : المصدر السابق، ص ١٢٨ ،١٢٩ .

[2]) أبى خارج عنبسة: هو أبى خارج عنبسة بن خارجة الغافقى الذى مازال ضريحه يوجد قرب البرج واسمه احمد عنبسة وعده المالكى من رجال الطبقة الثالثة و قد تتلمذ على سفيان الثورى وسفيان بن عينية والليث بن سعد وأكثر اعتماده على مذهب مالك . المالكى: المصدر السابق ،ص٧.

[3])توكرة : تقع توكرة فى الطرف الشمالى من بنغازى فى المنطقة المعروفة باسم الساحل وتقترب حافة الجبل السفلى من ساحل البحر فى هذه المنطقة وكانت توكرة " توخيرة "تعرف باسم أرسينوى " الهادى مصطفى بو لقمة : التاريخ البحرى الليبى : بحث منشور بمجلة البحوث جامعة قار يونس ١٩٩٧م ، ص ٣٥، عبدالله كامل موسى عبده : المرجع السابق ، ص ٨٦ ،غوليام ناردوتشى: المرجع السابق ، ص٧٥.

[4]) الرقيق القيرواني:البيان المغرب، تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت، (د– ت)، ج ١، ص ٨٩ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٥، ص ٩٦ ،ابن عذارى : المصدر السابق ،ج١ ، ص ١١٠ .

لما لعبت الرباطات دورا هاما فى الدفاع عن السواحل الليبية ، لذلك فقد بنى فى صدر الإسلام عدد من الرباطات على مسافات مقدرة و منتظمة من سبته مرورا بالزاوية حتى الإسكندرية بحيث كان الخبر يصل فى ليلة واحدة عن طريق سلاح الإشارة القديم وهو النيران ([1])، كما كانت الرباطات تنشأ فى مواقع استيطانية أولية سواء كانت موانىء أو مدن ساحلية أو مواقع لقلاع وحصون لحماية القرى([2]) وذكر الإدريسى كثيرا من الرباطات فى الزاوية وكان يسميها قصور حيث يعتبر الأبنية الساحلية المحصنة قصورا، أما الأبنية المحصنة الداخلية فأنه يسميها بالحصون([3]) علاوة على أربطة فى ضواحى الزاوية وهى قصر وادى الرمل، وقصر المجتنى، وقصر ورداسة، وقصر رغوغا([4]) ومن أهم حصون الزاوية حصن تليل ويقع على رأس ربوة قريب من البحر وحولها آبار مياه ([5]) وهكذا أصبحت الرباطات قلاعا تحميها حاميات تتألف من رجال يسعون إلى الثواب عند الله بالجهاد دفاعا عن الزاوية وكانوا أثناء فترات أدائهم الواجب فى القلاع، يرقبون النيران التى تظهر أمامهم لإنذارهم ويقومون بتبادل الإشارات النارية، وبذلك أمكن إبلاغ الخبر من سبته إلى الإسكندرية فى ليلة واحدة([6]).

---

[1])ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٧٢، ناجى جلول : المرجع السابق ، ص١٩٩.

[2]) على الميلودى عمورة: المرجع السابق ،ص ٢٩٤.

[3]) الإدريسى : المصدر السابق ،ص٩٠.

[4]) محمد عبد الهادى شعيرة :المرجع السابق ،ص٢٤٢،٢٤٣ .

[5])التيجانى : المصدر السابق ،ص٢١١ .

[6]) عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ م ،ص ٤٦ ، صالح مصطفى مفتاح المزينى: المرجع السابق ، ص ٢٥٧.

وقد ساعدت الأربطة على إعداد المجاهدين للجهاد ضد الروم فى صقلية وجزر البحر المتوسط([1]) واذدادت الحاجة إليها بعد أن اختل نظام الحكومة الصنهاجية وتغلب النصارى على أكثر السواحل الإفريقية واستقل أهل الزاوية وطرابلس بأنفسهم ومنعوا الجباية عن المهدية وقام بأمرهم بنو مطروح حتى سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م) وفى سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) استطاع الفرنج السيطرة على ساحل الزاوية وطرابلس([2]) مما أدى إلى مزيد من بناء الأربطة لحماية سواحلها حيث أخذ المرابطون ينظمون فى أى مكان يتعرض للخطر حملات جهادية يقاتلون فيها بأنفسهم([3]).

معلوم أن الرباطات منشآت ذات طابع عسكرى لذلك كانت أغلب الرباطات معالم ذات وظيفة عسكرية وكان الأهالى يلجأون إليها إبان الغزوات المسيحية، أما المرابطون فأن دورهم العسكرى كان يقوم إلى جانب التعبئة الدينية والمذهبية على حراسة السواحل ليلا، وتفسر هذه المهمة وجود المنارات فى الأربطة ([4]) ومن الجدير بالذكر أن نشأة الأربطة والمراقب على الساحل الليبى لايرجع إلى المسلمين فحسب بل يرجع أيضا إلى الفنيقيين([5]) بعد تأسيسهم مدينة قرطاجنة وبنوا أبراج على طول

---

[1])ابن وردان: المصدرالسابق، ص٣٨، إحمد مختار العبادى وآخرون: تاريخ البحرية الإسلامية، ص٤١.

[2]) ابن غلبون: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخبار، القاهرة المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ ،ص ٤٤،٤٦ .

[3]) التيجانى: المصدر السابق ، ص ٢٢٠، ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ،المغرب الدار البيضاء ١٩٧٨م ،ج ٢، ص٢١٤.

[4])ابن حوقل : المصدرالسابق ، ص ٧٢، ناجى جلول : المرجع السابق ص ١٩ .

[5])الفنيقين: بدأ أتصال الفينيقين بالساحل الليبيى عندما اسسوا لهم محطات تجارية فى طريقهم من موانئهم إلى قادس باسبانيا فى كل من ليبيا وتونس والمغرب وأن هذه المراكز انشئت فى كل ثلاثين كيلو متر "محمود الصديق أبوحامد: مظاهر الحضارة الفينيقية فى طرابلس، بحث منشور بالجامعة الليبية كلية الاداب، فى المؤتمر التاريخى ١٩٦٨م،ص ١١٩.انظر ايضا غوليام ناردوتشى: المرجع السابق، ص٢١.

الساحل الطرابلسى والزاوية لمراقبة السفن الأجنبية التى تحاول الإتجار مع البلدان الإفريقية حتى تظل مسيطرة على التجارة فى الجانب الغربى من البحر المتوسط([1]) مثل ساحل قصر رأس المخبز بالزاوية ويضم رباط رأس المخبز([2]) الذى أنشئ عند مرفأ ممتازا يقع بالقرب من مدينة ملاحة وترد عليه مراكب النصارى وكانت تستعمل كنقطة مراقبة حدودية، إلى جانب والرومان الذين قضوا على قرطاجنة وسيطروا على غرب البحر المتوسط كما سيطروا على الزاوية ضمن طرابلس([3]) وأنشأوا مزيدا من الأبراج على البحر والحصون فى البر لحماية التجارة كما تأثر أهالي طرابلس بإسبرطة أيضا([4]) وبذلك استفادوا من تاريخهم وطوروه فى العصر الإسلامى.

ولا يجب أن نغفل أثر التلاقح بين المجاهدين العرب وقبائل الزاوية والساحل الليبى على وجود المرابطين والأربطة ومن أهم المرابطين فيها الذين تأثر بهم أهالى الزاوية فى العصر الأموى ضمن الليبيين زهير بن قيس الكندى([5]) الذى استمر

---

[1]) محمود الصديق أبو حامد : المرجع السابق ، ص١٢٠

[2]) رأس المخبز ويقع على جزيرة صغيرة تمتد من الشرق إلى الغرب فى مقابلة قصر بوكماش إلى الشمال وطولها ١٨كم واسمها فى الجغرافية القديمة رأس المخبز " الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص ٢٤٧.

[3]) محمد سليمان أيوب: جرمة فى عصر ازدهارها من ١٠٠ الى ٤٥٠م، بحث منشور بالجامعة الليبية كلية الآداب ، فى المؤتمر التاريخى سنة ١٩٦٨م،ص ١٧٨.

[4])انظر فيما يخص التحصينات البيزنطية: Dihek, *L'Afrique byzantine*, Paris, ؛ و D. Pringle, *The defences of bizantine Africa*, 2 t, Oxford, 1981-1985.

وكان يقوم على حراسة الدروب نقط عسكرية محصنة وكانت هذه النقط فى العادة فى العادة حصون مسورة بسور مرتفع ذى أبراج وبوسط الحصن بئر للشرب . محمد سليمان أيوب : المرجع السابق ، ص١٨٣، غوليام ناردوتشى: المرجع السابق ، ص ٥٩.

[5])زهير بن قيس: هو أبو شداد زهير بن قيس قدم ليبيا فى جيش عقبة بن نافع الفهرى سنة (٦٢ هـ) وهو من قبيلة بلى نسبة الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من قبيلة تجبت حيث جاء

مرابطـا ببرقـة مـدة خمـس سـنوات حتـى استشـهد فـى مدينـة درنـة سـنة (٦٩هـ/ ٦٩٠م)([1])أمـا الصـحابى عبـد الله بـن بـر ([2]) الـذى ينسـب إلـى قبيلـة خـولان([3]) فقد استمر مرابطا حتى استشهد أيضا سنة (٦٩هـ / ٦٩٠م) ودفن فى مقبرة الصحابة فى مدينـة درنـة ([4]) لـذلك اشـتهرت أربطـة فـى الزاويـة بالجهـاد منهـا ربـاط زوارة الـذين

العديد من اصحاب النبى (ﷺ) منهم كعب بن عجرة وابو الهيثم بن التيهان ومعن وعاصم أبناء عدى بن الجد بن عجلان الذى شهدا بدرا وعبد الرحمن بن عديس وهو ممن بايع تحت الشجرة وكان زهير رجلا صالحا عابدا زاهدا رأى بتونس ملكا عظيما فأبى ان يقيم بها وقال انما قدمت للجهاد فى سبيل الله فاخـاف ان اميـل إلـى الـدنيا فاهلـك" السـلاوى : المصـدر السـابق ، ج ١ ، ص٧٥، أحمـد القطعانى: المرجع السابق ، ص٣٦ ،٤٣ .

[1])ابـن عـذارى : المصدرالسـابق ، ج١، ص ٥٩، أحمـد القطعـانى : المرجـع السـابق ،ص ٤١،٤٣، محمد زيتون :المسلمون فى المغرب والاندلس ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص٤٠.

[2])عبد الله بن بر: كان يلقب بالطيب بن عبدالله الدارى نسبة الى الدار بن هانىء بن حبيب ويسميه السكان بسيدى الزوام وهو أخو الصحابى أبى هند الدارى "أحمد القطعانى: المرجع السابق، ص٥١.

[3])خولان: هو خولان بن عمرو بن مالك بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وتقع أرض خولان فى نفس المكان الذى عرف فى الإسلام بعر خولان وبأرض خولان وتمتد أرض خولان قبل الإسلام فى صرواح بينما القسم الشرقى من أرض خولان الواقع شرق وادى (ذنة) عند أسفل أرض مراد وكانوا يسكنون فى جوار مأرب وصرواح ويمتد سكن خولان إلى منطقة صعدة فى أرض خـولان.البكرى : معجـم ماأسـتعجم ، ج١، ص٢٧، القلقشـندى: صـبح الأعشـى فـى صـناعة الأنشاء، محمد حسين شمس الدين ، بيروت ،ج١، ص٣٧٨ ، جواد على : المرجع السابق ، ج٤، ص ٤٦٠، ج ٢ ، ص ٤٠١، ٤٠٤.

[4])درنـة: مدينـة من مدن برقة المشـهورة اقيمت على جزء من مدينـة (درنيس) المدينـة اليونانيـة القديمـة، وتقع عند مصب وادى كبيركثير الأشجار، بينما المنطقة الواقعة شرقى درنة حتى منطقة الدلتا فى مصر منطقة يشكل الجفاف ورداءة التربة والنقص الواضح فى مصادر المياه سمة عامة مما قللت من جداوها الاقتصادية الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص١٣٠، الهادى بولقمة: الساحل الليبى، ص٣٧، ٣٩.

اشتهروا بالجهاد ضد الفرنج حتى وصف التيجانى رباطهم بأنه وطن المرابطين([1]).

دور الأربطة فى مواجهة فرسان القديس يوحنا

اندفع الأسبان إلى احتلال طرابلس والزاوية بهدف الاقتراب من الحوض الشرقى من البحر المتوسط وامتلاك الموانىء والأسواق فيه والسيطرة على تجارة المعادن النفيسة والتوابل التى ترد إليها عن طريق القوافل البرية ولمزاحمة البندقيين والجنويين الذين سيطروا على أسواق الشرق الأدنى مدة طويلة واحتكروا أسواق أوروبا ببضائع الشرق([2]) لما كانت سواحل أسبانيا عرضة لغزوات المجاهدين فى الأربطة الموجهة لسواحلها فكانت تخرج المراكب الأسبانية لمواجهتها وكان احتلال الشمال الأفريقى ضروريا للأسبان لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية ودينية وادعى الأسبان أنهم عزموا على احتلال طرابلس بهدف مواجهة أعمال القرصنة ولصوص البحر([3]) ونسقت الحملة الأسبانية تحت إشراف ملك صقلية وانطلقت الحملة تحت قيادة الكونت "بدرو دى نافارا " الأسبانى مكونة من خمسة عشر الف جندى أسبانى و ٦٠ سفينة وعدد من المراكب وانضمت إليها خمس سفن مالطية مسلحة تسليحا جيدا ، وبمشاركة جنود من مالطة لمعرفتهم بطرابلس وخبرتهم بكافة سواحل الشمال الإفريقى وهاجموا طرابلس ودمروا قسم من أسوار طرابلس ودخلوا المدينة([4]) وهذا يثبت استعداد الأسبان الكبير على فتح طرابلس ويثبت لنا تجمع القوى المسيحية فى الاشتراك مع

---

[1])التيجانى :المصدر السابق ، ص ٢٠٧

[2])عمر محمد البارونى : الأسبان وفرسان القديس يوحنا فى طرابلس ، ص ٧ .

[3]) كوستا نريويرنيا :طرابلس من سنة ١٥١٠ الى سنة ١٨٥٠، تعريب خليفة محمد التليسى ، طرابلس ١٩٦٩ م، ص ٢٤، عمر محمد البارونى : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

[4])ايتورى روسى : طرابلس تحت حكم الأسبان، ترجمة خليفة محمد التليسى ، طرابلس ١٩٨٥م، ص ١٧.

الأسبان وأن هذه الحملات كان لها الطابع الصليبى وتسيطر عليها النزعة الدينية ([1]) وغزا فرسان القديس يوحنا مدينة طرابلس واعتدوا على قبيلة لماية وهى من البربر البتر وكان يقال لتلك القبيلة سلجامة سنة (٩٥٢هـ /١٥٤٥م)وقتلوا أهلها وسلبوا أموالهم وفر عدد كبير منهم إلى ضواحى طرابلس فى الجبل الغربى (الزاوية) وغريان وغيرها من ضواحى الزاوية الذين كانوا يعملون على مساعدتهم على استعادة المدينة ([2]) وهاجم الأسبان طرابلس والزاوية واستولوا عليها بعد حركة الاسترداد التى انطلقت من أسبانيا التى استطاعت أن تطوى صفحة آخر الممالك العربية فى غرناطة وتطلع الأسبان إلى احتلال سواحل أفريقيا الشمالية والتى تتضمن الزاوية([3]) على أن أهالى طرابلس استنجدوا بالمرابطين فى الجبل الغربى فى الزاوية وتألفت منهم مراكز عديدة للمقاومة فى الزاوية وغريان ورفعوا راية الجهاد لتحرير طرابلس وأعادتها إلى دار الإسلام وشكلوا جيش بلغ حوالى أربعين ألفا وفرضوا حصار على أسوار طرابلس مما دعا القائد الأسبانى فى طرابلس "دياجو دى فيرا " أن يطلب من الكونت بدورا نافاروا فى لامبدوسا أن يمده بجيش ليفك الحصار لمواجهة المجاهدين فوعده بالقدوم([4]) لذلك كانت الزاوية عرضة دائما لهجوم النصارى وفى هذا الصدد ذكر الوزان " أن مدينة زوارة بالزاوية كانت دائما فى خوف من هجوم القراصنة النصارى عليهم لاسيما بعد سقوط طرابلس " وعلى الرغم من الموقف الصارم من المرابطين من النصارى الأسبان فى طرابلس إلا أن بعضهم من أهالى

---

[1])محمد مصطفى بازامة :ليبيا فى عشرين سنة من حكم الأسبان (١٥١٠– ١٥٣٠) ليبيا طرابلس ١٩٦٥م ، ص ٥٢، عمر محمد البارونى: المرجع السابق، ص ٣٢ .

[2])ايتورى روسى :المرجع السابق ، ص ٣١ .

[3]) ايتورى روسى : المرجع السابق ، ص١٥ ، ١٧ ، مصطفى بازامة : المرجع السابق،ص ٤٤.

[4]) عمر محمد البارونى : المرجع السابق ، ص ٥٨،٦٠ .

Norwich. J.j ,The normans in the south, London 1981 , P.214

زوارة " كانوا يتجرون معهم ويبيعون لهم فواكههم " ([1]) وأكد العبدرى ذلك وقال " أنهم يبيعونهم من النصارى بأبخس الثمن ويعتقدون ذلك حقا"([2]).

ولم يكن دور الأربطة قاصر على الأمن الخارجى بل كان يمتد إلى الأمن الداخلى أيضا حيث يقوم شيوخها بما لهم من نفوذ على الناس بتوفير الأمن الداخلى فذكر التيجانى أن شيوخ زاوية أولاد سهيل كانوا يوفرون الأمن للتجار والمسافرين عبر الزاوية إلى البلاد المقدسة أوغيرها فكانوا يقضون حوائجهم ويردون لهم مايسرقه منهم الأعراب أو يغصبونه ([3]).

وبعد أن استنفذت أربطة الزاوية الرابطة دورها الجهادى نهضت بدورها العلمى فكان يتم فيها تعليم القرآن الكريم والحديث والتفسير علاوة على العلوم العقلية وكان يحتوى الرباط على عدة حجرات لإقامة طلبة العلم تسمى كل منها خلوة ومكانا للصلاة وأخرى لتلقى الدروس وتحفيظ القرآن الكريم([4]) ومما ساعدعلى قيام الزاوية بمركزها العلمى المتميز مرور العلماء المسافرين المتجهين إلى بلاد المغرب العربى أو القادمين منه باتجاه الشرق ، وخاصة المسافرين باتجاه الأراضى المقدسة فى شكل رحلات منتظمة وهو ماكان يدفع هؤلاء الحجاج إلى الاستراحة برباط

---

[1]) الوزان : وصف افريقية ، ج٢ ، ص ٩٦ .

[2])العبدرى : رحلة العبدرى ، تحقيق على ابراهيم كردى ، دمشق ٢٠٠٥م، ص١٨٤ .

[3])التيجانى : المصدرالسابق ، ص ٢١٣، ٢١٤، الانصارى: المصدر السابق ، ص١٦٧، الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية ،ص ١٥٧ .

[4])عوض مصطفى السعداوية: سالم العياشى فى رحلته، بحث منشور بالجامعة الليبية كلية الآداب، فى المؤتمر التاريخى سنة ١٩٦٨م، ص ٢٧٩، محمد امحمد الطوير: المرجع السابق، ص ٨١، ٩٤.

الزاوية([1]) وذكر العياشى أن الحجاج كانوا يجدوا تكريما من القائمين على الأربطة الذين يكرمون الحجاج ويوفرون لهم الإقامة ويمدونهم بالزاد ([2]) وقد وصف التيجانى ([3]) القائمين على رباط الزاوية بأنهم يسترودن للحجاج ماسلبهم البدو منهم وكان قبائل الدبابيون يرعون لهم حق رباطهم ([4]) وأهم أربطة الزاوية رباط بنى خطاب الذى أنشىء فى قرية شماخ المشهور بقصر الزاوية وينسب إلى هذا الرباط كثير من الفقهاء مثل الشماخى العالم المؤرخ صاحب كتاب السير وأشار التيجانى إلى أنه ينتشر فى الزاوية أربطة على طول ساحلها وكما ذكر بعض المرابطين فى وادى مجسر الذين يشتغلون بالفلاحة ([5]) للتحقيق الاكتفاء الذاتى للرباط والقيام بواجباته تجاه العلماء وطلبة العلم والحجاج وغيرهم .

ومن أهم الأربطة التعليمية التى نهضت بالعملية التعليمية بالزاوية رباط المجاز الذى اجتذب كثيرا من العلماء ومن أهم الذين تولوا التدريس فيه الشيخ على بن أحمد بن الخطيب الذى درس فيه الفقه حوالى أربعين سنة وقد تميز بالزهد وله فى الفقه والفرائض تآليف قيمة وتوفى عام (٦٧٣ هـ / ١٢٤٥م) وخلفه فى الرباط أبناؤه الذين ساروا على نهجه فى ضيافة المسافرين والحجاج بما يحتاجون إليه من

---

[1])أبو العرب تميم : طبقات علماء افريقية ، تونس ١٩٦٨م، ص ٨٤، ٨٦، غوليام ناردوتشى : المرجع السابق ، ص٢٥٥.

[2])المالكى : المصدر السابق ،ح١ ، ص ١٣٣ ، العياشى : المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٨٠، عوض مصطفى السعداوية : المرجع السابق ،ص ٢٨٣ .

[3])التيجانى : هو أبى محمد عبد الله بن محمد بن احمد التيجانى الذى ينتمى الى قبيلة (تجان) بالمغرب الاقصى وقدمت أسرته إلى تونس واستقرت بها فى عهد دولة الموحدين التى تمكنت من توحيد المغرب العربى خلال سنة(٥٥٥هـ / ١١٦٠م) . امحمد الطوير : المرجع السابق،ص ٢٨.

[4]) التيجانى : المصدر السابق ، ص١٤٩.

[5])ناجى جلول : المرجع السابق ، ص ١٧٨.

زاد وغيره ([1]) وقد قابل التيجانى فى رباط زنزور كثير من العلماء مثل الفقيه أبو يحى بن أبى بكر بن برنيق الهوارى المجريسى الذى يرجع أصله إلى مدينة زنزور ثم انتقل إلى طرابلس وكان مشاركا فى كثير من العلوم النقلية منها أصول الدين وأخذ العلم فيها على يد شيخه ابن أبى الدنيا الذى علمه الفقه وكان شيخا كبير السن يوم لقيه التيجانى([2]) أما الفقيه أبو جعفر الذى اشتغل بالتدريس فكان من أهم علماء زنزور وتعلم عنه كثير من أبنائها مثل عبد الحميد بن إسماعيل اليربوعى وغيره([3]) **أما** رباط خطاب فهو ينسب إلى الشيخ خطاب البرقى الذى رابط فيه كثير من المغاربة مثل الفقيه مفرج بن بياضة من إفريقية(تونس)، هكذا كانت أربطة الزاوية قبلة للمغاربة واشتهر فيها أيضا رباط البارزى الذى رابط به أبى الحسن وينسب إليه ورابط به أيضا أبو عثمان بن خلقون الحسانى المعروف بالمستجاب وكان زاهدا فاضلا منقطعا إلى الله سبحانه وتعالى وكان مجاب الدعاء حتى عرف بالمستجاب"([4]) وقام هؤلاء المرابطين المغاربة بدور تعليمى بين أبناء الزاوية كما كانت أربطة المغرب قبلة لطلاب العلم من الزاوية مثل الفقيه عمر بن عبد الرحمن الذى اتجه إلى تونس ودرس النحو والفقه ورجع إلى مدينة الصابرية بالزاوية واستمر فى التدريس ([5]).

كذلك لعب الأزهر بمصر دور كبير فى النهوض بالحركة العلمية بالزاوية فكان يأتى الطلاب إلى أربطة الزاوية من ضواحيها المختلفة ثم يتوجه بعضهم إلى

---

[1])التيجانى : المصد السابق ، ص١٤٩،١٤٧.

[2])التيجانى : المصد السابق ، ص ٢١٨.

[3])الزاوى : الجواهر الأكليكية فى أعيان علماء ليبيا من المالكية ، ص١٣٨ .

[4]) التيجانى : المصدر السابق ، ص١٤٩، خليفة محمد التليسى : المرجع السابق ، ص ٣٦،٣٧، ناجى جلول : المرجع السابق ، ص ١٨٠،١٨٣ .

[5])الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٧١ .

الدراسة بالأزهر لأستكمال دراستهم ([1]) وكانت أكثر الرحلات العلمية بين الزاوية وبلاد أفريقية (تونس) ومصر ولاعتبار الزاوية فى كثير من الأحيان تابعة لكلا البلدين المجاوريين أو أحدهما، وأصبحت تلك الربط معاهد تعليم وعبادة ، وأصبح العلماء يوصون خريجهم بتعمير الربط، وعقد حلقات التعليم فيها، وزاد من أهميتها أنها كانت استراحة للعلماء والفقهاء والحجاج حيث كانت رحلات الحج السنوية التى كان يقوم بها المغاربة لا تتم فقط بقصد الحج فحسب بل استغلها كثير منهم بهدف طلب العلم، فقامت الربط فى الزاوية بالتواصل العلمى مع علماء مصر والمغرب، وساعد على ذلك موقع الزاوية المتوسط بين مصر والمغرب مما اعطاها فرصة مرور العلماء الذاهبين من المغرب إلى مصر ومرور هؤلاء بالزاوية يشكل أهمية كبيرة لطلاب العلم فى الزاوية لأنه كان يتيح الفرصة لهؤلاء الطلاب الذين لم تكن امكانياتهم تسمح لهم بالرحلة فى سبيل العلم أن يلتقوا بالعلماء الزائرين فيستزيدون منهم علما، كما كانت هذه المناسبات تتيح الفرصة للعلماء الزائرين أنفسهم للقاء العلماء والفقهاء المستقرين بالربط فيتبادلون الأفكار والكتب ويستفيدون منهم ويفيدونهم([2]) لذلك يعد الحج من الدوافع الأساسية التى أدت إلى التلاقح الفكرى بين المغرب والزاوية فكان كثير من المغاربة يمرون على الزاوية وهم فى الطريق إلى زيارة المقدسات فى المدينة والقدس فكان الفضاء الروحى الدينى مبعث حركة المغاربة إلى الزاوية فالكل يرنوا إلى البقاع المقدسة وهذا ماأكده ابن خلدون حين قال عن المغاربة أن رحلتهم إلى الحجاز هو منتهى سفرهم([3]) وغدت مكة والمدينة مقصدا

---

[1]) عبد الحميد عبدالله الهرامة :الحياة العلمية فى الجبل الغربى، مجلة البحوث والدراسات التاريخية ليبيا ١٩٨٥م، مجلد ٧ العدد ١، ص١٣٣.

[2])أبو العرب تميم : المصدر السابق ، ص ٨٤، ٨٦ ،سامح إبراهيم عبد الفتاح :المرجع السابق ، ص ٣٩، ٤٠ ، صالح مصطفى مفتاح المزينى: المرجع السابق ، ص ٢٥٧.

[3])ابن خلدون : المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٠٥ .

لطلاب العلم من المغرب خاصة بعد أن تطورت الحياة العلمية فيها والنشاط العلمى الذى تزايد من خلال حلقات التدريس فى أروقة الحرمين الشريفين أو من خلال بعض المدارس العلمية التى اقامها الأمراء بمكة والمدينة وأوقفوا عليها الأوقاف والمخصصات المالية وعينوا العلماء للتدريس فيها وانفقوا على طلاب العلم لمساعدتهم على التفرغ لطلب العلم([1]).

وقد ظل الرباط نموذجا فى تطور الحياة العلمية بسبب كثرة الكتب فى أربطة الزاوية مثل رباط أبوعجيلة([2]) ووصفه التيجانى فقال "رأيت هنالك كتبا كثيرة فيه ([3]) إلى جانب التلاقح العلمى بين العلماء المغاربة وطلاب العلم فى الزاوية وأثمر ذلك على ظهور العديد من الفقهاء مثل الشيخ على بن عبد الحميد العوسجى الذى حفظ القرآن بالروايات السبعة واشتغل بالتدريس وكان مشاركا فى علوم كثيرة وتوفى بالحرشا وهى من قرى الزاوية واحمد بن عبد الحميد اليربوعى([4]) الملقب ببحر

[1])خالد عبد المحسن، الحياة العلمية فى الحجاز خلال العصر المملو كى، ،مؤسسة الفرقان للتراث ، السعودية الرياض ١٤٢٦ هـ،ص ٣٦٨

[2])الزاوى وآخرون : الجواهر الأكليكية فى أعيان ليبيا من المالكية ، ص ١٤١، محمد امحمد الطوير : المرجع السابق ، ص ٣٢.

[3])التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢،الطاهر الزاوى :معجم البلدان الليبية، ص١٧ .

[4])اليربوعى: نسبة إلى بطون بني يربوع الذين كانوا يعيشون في اليمامة في منطقة حجر وكذلك استقر بني كليب بن يربوع في منطقة المرسلية باليمامة حول مياه بني يربوع بها ' إلى جانب مرس ' وقرية حومل باليمامة لبنى يربوع كما سكنوا في بلاد عاقل .الدينورى : الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ،مراجعة : جمال الدين الشيال ،القاهرة (د–ت) ، ص١٧، ياقوت : المصدر السابق ، ،ج٤ص٦٨ ، ج٥ ، ص١٠٧.

التمساح([1]) وأخوه الشيخ ابراهيم بن عبد الحميد ([2]) الذى كان من أهم العلماء الذين لعبو دورا كبيرا فى المجال العلمى وكان مجتهدا فى العبادة كثير الصيام ولسانه رطبا بذكر الله دائما([3]) أما الشيخ إبراهيم على العوسجى الذى حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتعلم الفقه حتى صار اماما واعظا ينتفع به الناس والولاة فكان كثير النصح لوالى طرابلس محمد التركى ويدعوه إلى أعمال الخير واستمر على سيرته حتى توفى سنة (٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م) ودفن فى المسجد المعروف باسمه فى قرية عوسجة بالزاوية ([4]) كماأجتذبت طرابلس والزاوية من المغاربة الشيخ أحمد زروق([5]) الذى وصف بأنه الفقيه العالم العارف بالله تعالى صاحب التصانيف المفيدة ([6]).

---

[1])أحمد بن عبد الحميد :الملقب ببحر التمساح كان قد حفظ القرآن الكريم فى زاوية عبد السلام الأسمر بزليطن كما تفقه فى المختصر، الأنصارى: المصدر السابق، ص ١٦٥، الزاوى وآخرون: الجواهر الأكليكية ، ص١٦٠ .

[2])إبراهيم بن عبد الحميد : هو إبراهيم بن على بن عبد الحميد العوسجى الملقب بأبى حميرة قد ولد بقرية الحرشة بالزواية وحفظ القرآن الكريم عن والده ، وتفقه على الشيخ الناصر اللقانى ، وغيره حتى أصبح عالما فاضلا فأنتفعوا بعلمه. الأنصارى: المصدر السابق، ص ١٦٥، امحمد الطوير: المرجع السابق ،ص٨٢.

[3]) الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

[4])الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٧١، الزاوى وآخرون: الجواهر الأكليكية ،ص١٨٠ .

[5])احمد زروق: أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسى الفاسى عرف بزروق لقبا معناه غير قائم به وهو من مواليد مدينة فاس بالمغرب من أكبر علماء ليبيا وله زاوية ومسجد عرف باسمه" محمد امحمد الطوير : المرجع السابق ،ص٣٣ هامش ٦ ، أحمد صبحى فرات : الشيخ أحمد زروق حياته وآثاره على ضوء كتاب التذكار لابن غلبون ، بحث نشر فى مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة ، العدد الاول يناير ١٩٨٢ م ، ط مركز جهاد الليبين، ص٧٦.

٦) محمد امحمد الطوير : المرجع السابق، ص٣٣ .

أما عن علماء الأربطة ودورهم فى نشر العلم ، فلم يكن شيوخ وعلماء الأربطة قاصرة على أبناء مدينة الزاوية فحسب بل كانت الأربطة فيها عبارة عن جامعة إسلامية تضم كثير من المغاربة مثل عبد الرحمن غريط المكناسى نسبة إلى مدينة مكناس ([1]) ووصف العياشى علاقة أبناء طرابلس والزاوية بالشيخ المكناسى بإنهم يعتقدون فيه اعتقاد كبيرا، وكانت مكانته العالية موضع تحامل العياشى ([2]) وكان أبناء طرابلس والزاوية حريصين على أخذ العلم من المغاربة نظر لما تذخر بلادهم من مكتبات قيمة مثل مكتبة القروين التى كانت أكبر خزائن المساجد الجامعة في المغرب في العصر الوسيط ، فلما أسس أبو عنان المريني المكتبة أهدى إليها مجموعة مهمة من نوادر الكتب أخذها من مكتبته بفاس حسب ما جاء في كتاب "جنى زهرة الآس" للجزنائي، ([3]) وكانت عناية علماء المغاربة بالتراث الإسلامى كبيرة، فكانت مكتبات الزوايا المغربية تحتوي على نفائس ونوادر ، وفي المدارس والزوايا عرف المغرب أكبر العقول وأنجب المفكرين ([4]) علاوة على الخزانة الحسينية وهي أقدم المؤسسات المكتبية المغربية التي يعود تاريخ إنشائها إلى العهد الإدريسي في القرن الثالث الهجري، ومن الطبيعي أن تظل أغنى أنواع المكتبات المغربية، لكون أصحابها ملوكاً عملوا طوال القرون على تزويدها بالكتب النادرة اقتناء ونسخاً وإهداء، ولاسيما أن العلماء المغاربة يحبون اللقاءات العلمية، مما كان له أثره على طلاب

---

[1]) مكناس: مدينة بالمغرب بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق وهى مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهم حصن جواد. ياقوت: المصدر السابق، ج ٥، ص١٨١ .

[2])كان العياشى متحاملا على الشيخ عبد الرحمن غريط المكناسى وقال عنه هو رجل عامى نعلم طويته وعلانيته خال من كل مايتوهمون فيه . محمد امحمد الطوير : المرجع السابق ، ص ٣٠.

[3])أحمد شوقي بنبين: المرجع السابق، ص ٥، ٨.

[4]) محمد بن مسعود : تاريخ ليبيا العام (من القرون الأولى الى العصر الحاضر ، طرابلس الغرب المطبعة العسكرية البريطانية، ١٩٤٨م ، ص٩ .

العلم فى الزاوية وطرابلس فظهر فيها كثير من العلماء ساهموا فى نشر العلم مثل أبو سعيد بن يونس ، والفقيه أبو خزيمة إبراهيم بن العوام الخولانى البرقى وروى عنه أبى يونس البرقى وأبو الربيع سليمان بن داود المهرى ، أما أبى أسحاق ([1]) مولى بنى رعين([2]) وهو من أصحاب عبد الله بن وهب واستمر فى رواية الحديث حتى أدركته الوفاة سنة (٢٤٥هـ /٨٥٩م)([3]) أما الفقيه أبو بكر البرقى ([4]) فكان ثقة فى رواية الحديث وتوفى سنة(٢٧٠هـ / ٨٨٣م)([5])وعبد الحميد اليربوعى الشهير ببحرالسماح الذى حفظ القرآن وتفقه فى المختصر وارتحل إلى المشرق وأخذ الفقه واهتم بدراسة الرسالة والموطأ ورجع الفقيه إلى قرية ديلة وانتفع به طلاب العلم فى الزاوية حتى توفى(٦٩٥هـ/١٢٩٥م)([6])كما برز بها عبد الله بن صالح العجلى([7]) وليس أدل

[1])أبو إسحاق السمعانى : الانساب ، لبنان بيروت ١٩٨٠م ،ج ٢، ص ١٥٩

[2])بنى رعين: واسمه يرين(بياءين مثناتين) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير . ياقوت : المصدر السابق ،ج٣،ص٥٢.

[3])السمعانى : المصدر السابق ،ج ٢، ص ١٥٩،١٦٠.

[4])أبو بكر البرقى: هو أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبى زرعة البرقى مولى بنى زهرة ، حدث عن عبد الملك بن هشام بالمغازى ، وحدث عن عمرو بن أبى سلمة وسعيد بن أبى مريم وأسد بن موسى وأبى صالح كاتب الليث وغيرهم . السمعانى : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٦٠.

[5])السمعانى : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٦٠،١٦١.

[6])الأنصارى أحمد بن حسين : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

[7]) عبد الله بن صالح العجلى: نشاء ببغداد وسمع بها وحدث عن شبابة بن سوار ومحمد بن جعفر غندر والحسين بن على الجعفى وانتقل إلى بلاد المغرب فسكن طرابلس وانتشر حديثه هناك وروى عنه ابنه أبو مسلم و سمع منه سنة ٢٥٧ هـ وولد بالكوفة سنة ١٨٢ هـ ، ومات فى سنة ٢٦١هـ وقبره بطرابلس وقبر ابنه صالح إلى جانبه. احسان عباس و محمد يوسف نجم : ليبيا فى كتب التاريخ والسير ، ص ٩.

علـى كثـرة الرجـال الصـالحين بطـرابلس والزاويـة مـن قـول التيجـانى فـى رحلتـه " ان سحنون بن سعيد لما رجع من الحج مارا بطرابلس قيل له : من رأيت من الصالحين – يقصـد مشـاهدهم وأربطـتهم– قـال رأيـت بطـرابلس رجـالا مالفضـيل بـن عيـاض بأفضل منهم "([1])

مما ساعد على قيام الأربطة بدورها فى الزاوية أن الواقفين عليها أنشأوا فيها المكتبات ووقفوا عليها الكتب وعينوا لها من يقوم بصيانتها وترتيبها ومناولتها وكان المقيمين فى الربط أوالذين يترددون عليها يرتادون المكتبات التى فى رباطهم كذلك كان يفعل الرحالون الذين يرحلون فى طلب العلم وكان العلماء يتخذون من الربط أماكن للمطالعة والكتابة والأنتساخ والتأليف، أما مدينة زنزور فكان تحتوى على أربطة متعددة وقال التيجانى "وكان بزنزور قصور كثيرة وفيها الجامع الذى أسسه القائد عمرو بن العاص بعد فتحه الزاوية ([2]) وكان من أهم المراكز العلمية فى الزاوية ومن أهم المرابطين به الفقيه أبو يحيى أبو بكر المجريسى الذى أتم حفظ القرآن فى زنزور ثم اتجه إلى طرابلس ودرس الفقه وأصول الدين ثم رجع يدرس فى رباط زنزور حتى أدركته الوفاة سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ([3]) واستمر رباط زنزور موضع رعاية ولاة طرابلس فى العهد الحفصى، وقام فقهاء الزاوية بالإقامة فى الربط وتصنيف الكتب فى مختلف العلوم النقلية والعقلية يساعدهم على ذلك وجود مكتبات عامرة فيها ومكوثهم فيها أوقات طويلة ولذلك يلاحظ أن كثير من الكتب ألفت فى الربط ([4]).

---

[1])التيجانى: المصدر السابق ، ص٢٥١ .

[2])التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ ،ناجى معروف : المرجع السابق ، ص ٤٦٥

[3])التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢١٥، الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ، ص١٧١

[4])الأنصارى : المصدر السابق ، ص١٧٤

أما عن أما عن دورالاربطة التجارى فى الزاوية، فلم يقتصر أهمية الأربطة على حماية السواحل من غارات المعتدين بل قاموا بحماية قوافل الحجاج فى طريقها إلى مصر وحماية الطريق التجارى الساحلى بين مصر و الزاوية الرابطة الذى كان يفضله التجار حيث كان أقل تعرضا لهجمات البدو خاصة أنه يتميز ببعده عن المناطق الداخلية التى تموج بالبدو الخارجين عن الطاعة علاوة على وجود الموانىء الكثيرة على طول الساحل مما سهل لهم عملية البيع والشراء فكانت التجارة مستمرة على الطريق الساحلى بين مصر والزاوية الرابطة طوال العام، وكان تجار الزاوية من الأعراب الليبين والبربر من قبيلة مجريس يتجهون إلى الإسكندرية محملين بالبضائع وعند رجوعهم يجدون فى طرابلس والزاوية جماعات أخرى تنتظرهم فى طريقها إلى الإسكندرية وهكذا دواليك طيلة السنة([1]) وأصبحت السفارات بين المغرب وبلاد الفرنجة أمنة ، وفى هذا الصدد ذكر التيجانى أثناء ذهابه إلى الأراضى المقدسة وعودته منها قائلا : لما أصبحنا سرنا فاجتزنا بزاوية تتميز الأربطة فيها بالضخامة وكثرة الرجال ، وبها مبان كثيرة ولها أرض متسعة تعرف بزاوية أولاد سنان الوشاحيين وبجوار الرباط هناك مجمع العرب وسوقهم وبها يباع مجتلبهم ومسوقهم([2]) كما وصف الوزان " زاوية بنى يربوع فذكر أنها لا تبعد كثيرا عن البحر، وينبت فيها القمح ويسكنها بعض النساك ، ويظهر فيها نخل كثير"([3]) خاصة أن فى الزاوية أسواق متعددة ودكاكايين عامرة بأنواع التجارة ويوجد بها كل مايحتاج إليه التجار ويقام فيها السوق مرتين فى الأسبوع ويقصده أرباب الحاجات

[1])ابن خلدون : المصدر السابق، ج٦، ص ١٧٨،العياشى : المصدر السابق ،ص ٧٥

[2])التيجانى : المصدر السابق ، ص ٢١٤، محمد امحمد الطوير : المرجع السابق ،ص ٢٨.

[3]) الحسن محمد الوزان: المصدر السابق، ص ٢١٤.

من سائر الجهات وأهل البلد يشتغلون بزراعة القمح والشعير ويكسبون من ذلك الخيرات العظيمة([1]).

أما أشهر الأربطة فى الزاوية الرابطة فهى رباط أولاد سهيل المعروف برباط بو عيسى أو رباط العمورى وسهيل هذا رجل صالح كان يعرف بأبى عيسى وبه سميت قرية بو عيسى وهى غربى الصابرية([2]) بينما رباط بوجعفر الذى يقع فى بلدة زنزور غربى مدينة طرابلس بنحو ١٢ كيلو كانت موجودة فى آواخر المائة التاسعة للهجرة وكانت مأوى للعلماء، ويتردد عليها كثير من الناس الذين يعتقدون فى بركتها([3]) ورابط بمسجد الشعاب كثير من الصالحين مثل يونس بن أبى النجم المؤدب الذى حافظ على الأجتهاد فى العبادة حتى أدركته الوفاة سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) وكان من المجابين الدعاء([4]) بينما رباط بنى يربوع بالزاوية يتميز بوجود عدد كبير من المرابطون الذين يعيشون حياة زهد ويحيط به بساتين النخيل ولها فى قلوب المسلمين منزلة كبيرة لكثرة من يقيم فيها من المرابطين([5]).

أما عن الصوفية فى الزاوية، فقد زخرت كتب التراجم باسماء الزهاد والصوفية الذين شدوا الرحال إلى مدينة الزاوية متوخين الأجابة على تساؤلات حول أمور التصوف باحثين عن شيخ يوجههم فى مسيرتهم الروحية ليأخذوا عنه أصول الطريقة بهدف الاتصال بالصلحاء من أجل التبرك بلقائهم والفوز بدعوتهم الصالحة، كما

---

[1]) الزاوى : معجم البلدان الليبية، ص ١٥٩، نقولا زيادة : ليبيا بين الحسن الوزانى والتمغروتى، بحث منشور بالجامعة الليبية كلية الآداب ، فى المؤتمر التاريخى ١٩٦٨م.، ص ٢٦٥،٢٦٦.

[2]) التيجانى : المصدر السابق، ص ٢١٣، ٢١٦ .

[3]) التيجانى: المصدر السابق، ص٢١٥، ٢١٦،الزاوى : معجم البلدان الليبية، ص ١٥٩.

[4]) التيجانى: المصدر السابق، ص ٢٤٧، ٢٥١، محمد امحمد الطوير: المرجع السابق، ص ٢٩.

[5])الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٦٤، ١٦٥ .

لعبت الرباطات دور كبير فى أزدهار حركة الصوفية ونشر الدراسات الإسلامية([1]) وليس أدل على ذلك من أن الشيخ عبد السلام الاسمر([2]) كان كثير الزيارة للأربطة فى الزاوية حيث كان له صلة وثيقة بعلمائها وقام الشيخ عبد السلام برحلته إليها كما قام بالزيارة لرباط الشيخ زروق ووصف أربطة الزاوية بأنها تنبت الأولياء، كما تنبت الأرض الطيبة الزعفران، لذلك أجتذب رباط الزاوية كثير من علماء المغرب مثل الشيخ الفاسى الذى أقام فى رباط الزاوية حتى توفى بها ودفن فى مقبرة الفاسى التى سميت باسمه وهى تقع بالقرب من ميدان الزاوية من الناحية الغربية ([3]).

على الرغم من أنه يصعب الإحاطة بكل الصوفية الزهاد الذين تركوا بصمات فكرية وعلمية فى مدينة الزاوية وكان لهم دور بارز فى تفعيل التواصل بين المغرب والزاوية إلا أننا سنعرض بعض منهم على سبيل المثال الشيخ احمد زروق الذى نشأ فى مدينة فاس مؤل العلماء وصار يتردد على شيوخ التصوف بهدف طلب العلم واتجه إلى الزاوية وأخذ على يد شيوخها **ومن أهم أربطة الصوفية** رباط أبوعجيلة([4]) ووصفه التيجانى فقال "رأيت هنالك كتبا كثيرة محبسة و" وأكد التيجانى أنهم يتميزون بإكرام الغرباء ومن ذلك ماذكر "لما نزلنا بمقربة منهم وصل إلينا أهلها راغبين فى

---

[1])صالح مصطفى مفتاح المزينى: المرجع السابق ، ص ٢٥٨.

[2])الشيخ عبد السلام الاسمر: هو الصوفى الذى يطلق اسمه على الطريقة الصوفية المعروفة باسم العروسية ، وقبره بزليطن ومحل زيارة كثير من الأهالى وله زواية يتبعها أوقاف كثيرة تضم المبانى والمزارع والمتاجر " محمد امحمد الطوير : المرجع السابق ،ص٣٨، الطاهر الزاوى وآخرون:الجواهر الأكليكية فى أعيان ليبيا من المالكية ، ص١٦١

[3])الأنصارى : المصدر السابق ، ص ١٦٥، محمد امحمد الطوير : المرجع السابق ،ص٣٨ ،٣٩

[4]) أبوعجيلة :نسبة الى الشيخ الصالح محمد حركات الملقب أبوعجيلة على صيغة تصغير الأنثى من العجول" الطاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية، ص١٧ .

الوصول إلى موضعهم ثم أتوا بطعام، وبتنا تلك الليلة بمقربة منها([1]).

أما عن الدور الاجتماعي للرباطات، فلا مراء أن المرابطين بتضلعهم فى العلوم الدينية، واستغراقهم فى الوحدة والتامل وبطيب نفوسهم وعدم اهتمامهم بشئون الدنيا جرى تقديرهم والاعتقاد فيهم من قبل القبائل فى طرابلس والزاوية الذين اختاروا الإقامة بينهم وبتغلغل المرابطين بين القبائل البربرية أسهموا فى بعث الروح الإسلامية وترسيخها([2]) وكانوا حريصين على اكرام شيوخ الأربطة سواء كانوا من الزاوية أو مغاربة وليس أدل على ذلك مما ذكر أن أبناء الزاوية يتميزون بإيمانهم وحسن اعتقادهم وبركة أخلاصهم فاضافوا الركب تللك الليلة ضيافة كبيرة فيتقربون بذلك إلى مرضاة الشيخ عبدالرحمن غريط المكناسى، لذلك اتجه كثير من شيوخ المغاربة إلى الزاوية مثل الشيخ أمحمد الوجيه السنانى الذى وفد إليه من المغرب وكان سهيل يكرم المسافرين وأصحاب الحاجات ويقضى حوائجهم حتى ادركته منيته سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) ثم تولى أولاده من بعده أمر الزاوية وساروا على سنته كما كان للزاوية أوقاف كبيرة ينفق منه على طلاب العلم الغرباء وتقديم المساعدة لهم، وبها حجرات متعددة لسكنى الطلبة، وبها كتب كثيرة تخدم العملية التعلمية للطلبة، لذلك كانوا محل احترام القبائل([3]) وليس أدل على التسامح الذى يسود رباط الزاوية من أستقرار اليهود الذين اشتغلوا بعملية التجارة بها([4]) مما يفيد بتسامح المرابطين مع أهل الذمة.

---

[1]) التيجانى: المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، على الميلودى عمورة : القلاع والحصون والمحارس على التراب الليبى خلال مختلف العهود ، عرض سعيد على حامد، بحث منشور بمجلة البحوث التاريخية ، العدد الاول ٢٠٠٩، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص ٢٩٦.

[2]) إسماعيل كمالى: المرجع السابق، ص ٥٨.

[3]) الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص١٥٧ .

[4]) محمد امحمد الطوير: المرجع السابق ،ص ٣٠، ٦٢.

الخاتمة :

* نتيجة كثرة الأربطة فى منطقة الزاوية الغربية كانت تسمى الزاوية الرابطة.
* كانت الرباطات منشآت ذات طابع عسكرى وهو ناتج عن سيادة فكر الجهاد .
* تطلب الفتح الإسلامى فى مصر والمغرب تأمين ساحل الزاوية الممتد على البحر المتوسط.
*كان الخوف من غارات البيزنطيين حافزا على عناية الولاة بتحصين ساحل الزاوية بإقامة الربط
* سيطرة الفرنج على الساحل الليبى أدى إلى مزيد من بناء الأربطة فى الزاوية
* أمكن عن طريق الأربطة نقل الأخبار العسكرية من خلال إشعال النيران من رباط إلى آخر
* ساعدت الأربطة الولاة على صد غارات البيزنطيين .
* بعد أن استفذ الرباط قيمته العسكرية اصبح عاملا من العوامل الثقافية الدينية
* لعبت الأربطة فى الزاوية فرصة للتواصل العلمى بين علماء مصر و المغرب .
* كانت الأربطة استراحة للعلماء والحجاج والفقهاء .
* ان استمرار دور الرباط كان معلق على حجم الأوقاف .
* قام علماء الأربطة فى الزاوية بدور كبير فى نشر العلم .
* أوضحت الدراسة دور الأربطة الاقتصادى فى الزاوية من خلال تأمين طرق التجارة والتجار
* إن الرحلة العلمية أسهمت فى التواصل المعرفى بين الزاوية وبلاد المغرب ومصر .
* حرص العلماء المغاربة على استغلال الحج بالأستراحة فى أربطة بالزاوية ولقاء شيوخها والأستفادة مما لديهم من علوم .
* بينت الدراسة أن الأربطة فى الزاوية كان لها دور اجتماعى متميز .
* ان المرابطين فى الزاوية كانوا يمارسون فى لياليهم رياضة روحية.